أخطر مسائل العقيدة:

صفة أولياء الله

عند السلف الصالح

تأليف

مجدي فتحي السيد

- من هم أولياء الله ؟
- كيفية الوصول إلى ولاية الله ؟
- كرامات الأولياء بين الحقيقة والسراب ؟

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنَّشْرِ - والتَّحقِيقِ - والتوزيع

المُرَاسَلات:

طنطا ش المديرية - أمَام محطة بنزين التعاونِ

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

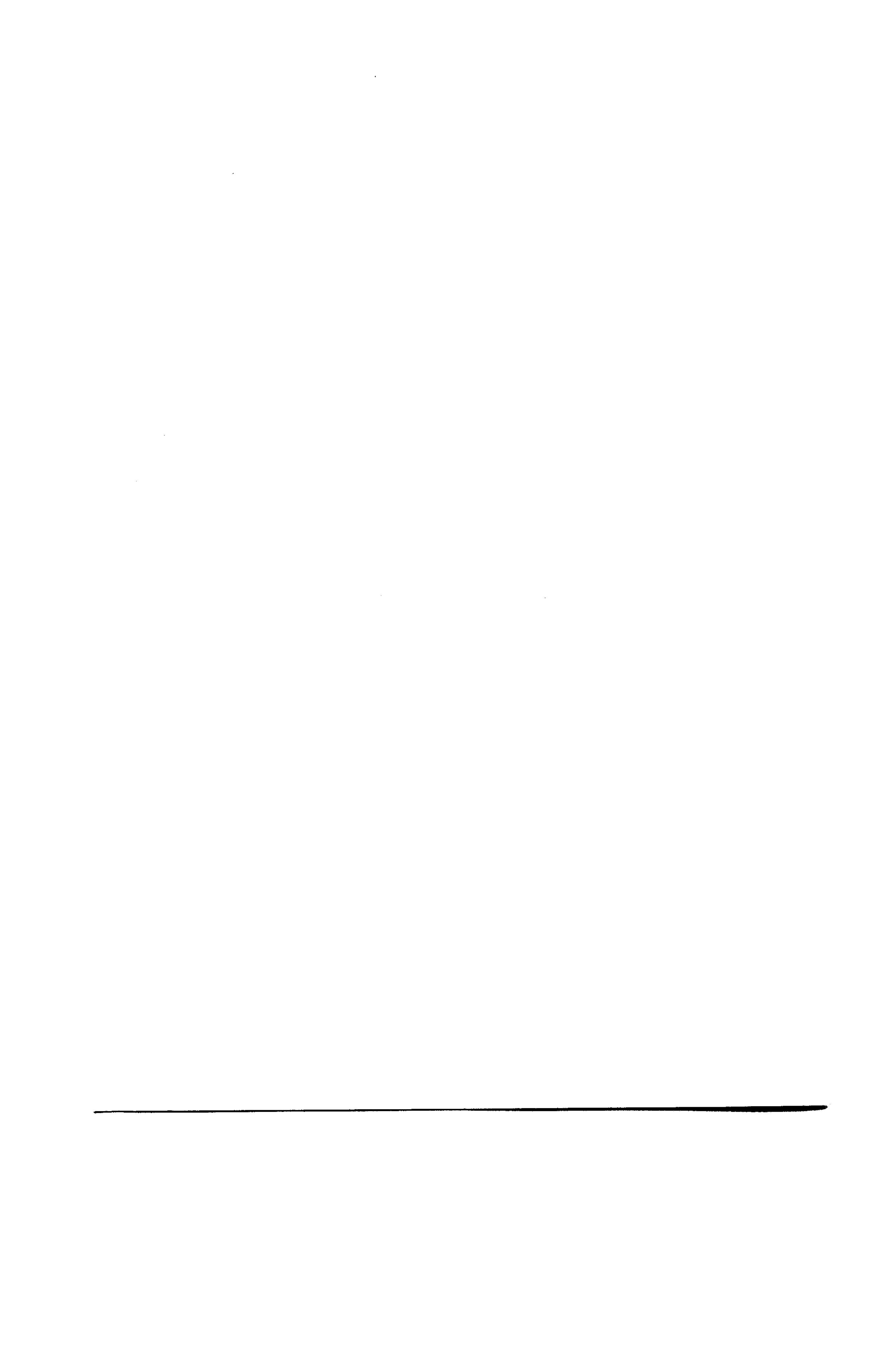
الطبعَة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

أَوْلِيَاءُ ٱللَّهِ

أَتْقِيَاءُ أَخْفِيَاءُ أَبْرِيَاءُ

إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا
قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

قال الله عز وجل :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(*) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(**) .

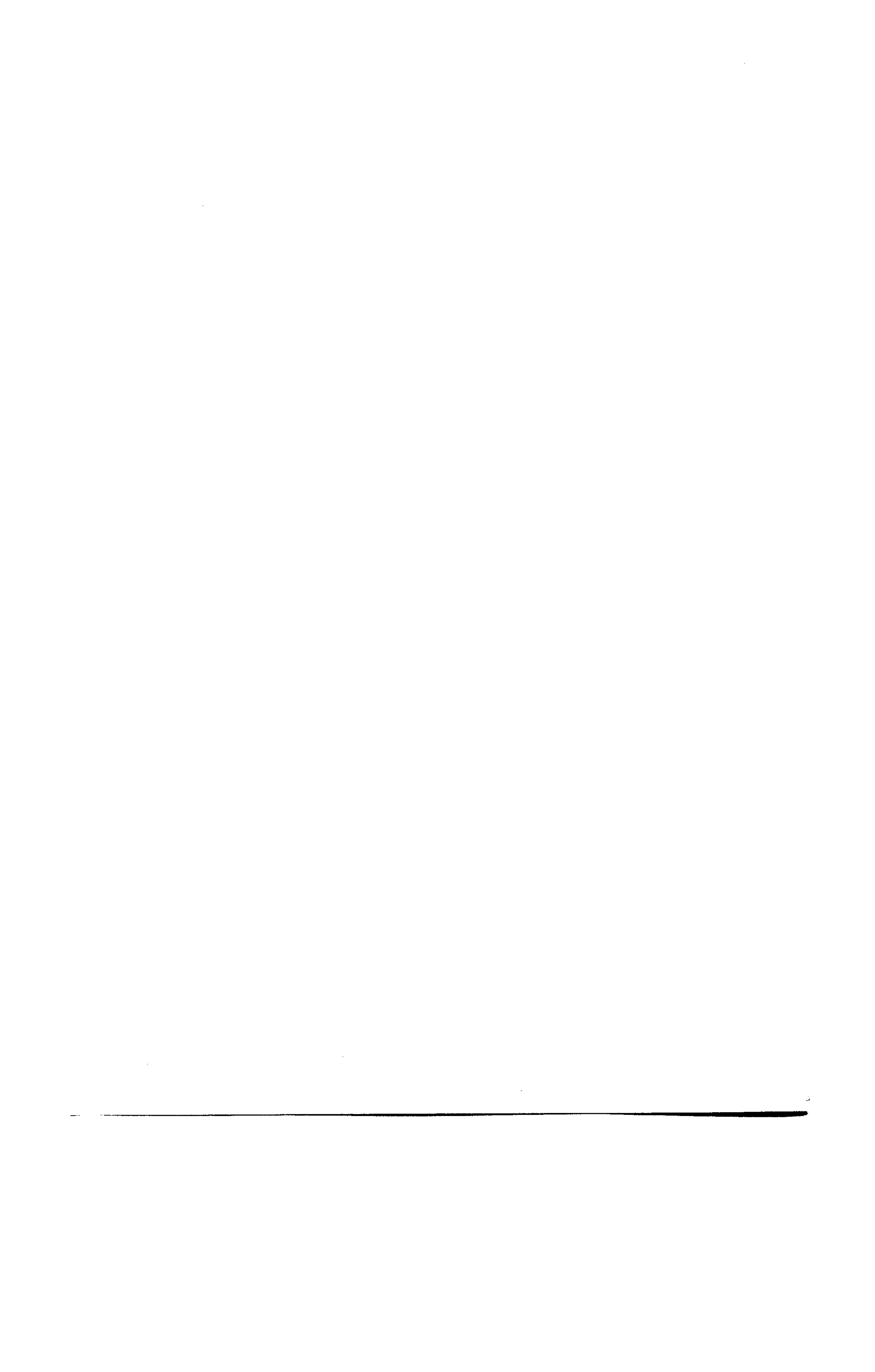
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(***) .

أما بعد ...

فإن خير الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

(*) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .   (**) سورة النساء : الآية ١ .

(***) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١ .



بين يدى الكتاب

يوم القيامة ينقسم الناس إلى فريقين لا ثالث لهما ، فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .

فالذين كانت لهم جنات عدنٍ نزلًا بما كانوا يعملون هم أولياء الرحمن ، وأهل النعيم المقيم .

والذين أعد الله لهم عذابًا مهينًا ، هم أولياء الشيطان ، وأهل السعير .

لذا لزم علينا أن لا نساوى بين المؤمنين والكافرين ، والمنافقين والمتقين ، وهذا ما نطق به القرآن الكريم ، فقال جل شأنه :

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾[2] .

وانطلاقًا من ذلك وجب على المؤمن أن يعلم من هو الولى ؟

وما هى صفات أولياء الله ؟

وكيف يصل العبد إلى ولاية الله ؟

وما هى الكرامة وحكمها ؟

إن هذا الموضوع العقائدى الخطير يحتاج إلى معرفته كل مسلم ومسلمة ، لكى يزدادوا قُربًا من الله عز وجل ، وبُعدًا عن مكائد الشيطان ومصائده .

حقًا إن هذا الكتاب يأتى فى وقتٍ نُسى فيه معنى « أولياء الله وأحوالهم مع الله » .

---

(١) سورة القلم : الآية ٣٥ ، ٣٦ .
(٢) سورة صٓ : الآية ٢٨ .

لذا ففى هذا الكتاب تذكرة للمؤمنين ، وعظة للغافلين .

فمع حديث السماء عن أولياء الله تعالى وأحوالهم .

ومع أقوال الرسول ﷺ عن أولياء الله وأحوالهم .

ومع أقوال السلف الصالح عن أولياء الله وأحوالهم .

نحيا فى هذا الكتاب ، أستودعكم الله ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم/مجدى بن فتحى السيد

[١]

الولايـــة

بين المعنى اللغوى والمدلول الشرعى

أولًا : فى المعنى اللغوى :

الولاية فى عرف اللغة مصدر ولى الشىء يليه وليًا وولاية : إذا دنا منه ، وقرب ، أو أقام به ، وملك أمره ، أو نصره .

وكأن الولى هو الذى يدنو من الله ، ويقيم على أمره ، وينصر دينه ويمكن لنا أن نصوغ من فعل ولى المفاعلة ، فنقول : والاه يواليه ، موالاة ، وذلك إذا صادقه وناصره ، فهو موالٍ له ضد مُعادٍ له .

كما يمكننا كذلك أن نصوغ من فعل ولى : التولية ، فيقال : تولاه تولية إذا صار له وليًا .

ومن هنا اشتق لفظ (الولى) الذى هو ضد العدو ونقيضه .

هذا بالنسبة للمعنى اللغوى لكلمة ولى ، وما يمكن أن نصوغه منها .

ثانيًا : المدلول الشرعى :

عندما نبحث فى هذا المدلول ، وصلته بالمعنى اللغوى ، نجد أنه لا يختلف عنه كثيرًا .

فالولاية فى الدين ضد العداوة ، وأصل الولاية هو المحبة والقرب ، وأصل العداوة هو البغض والبُعد .

ومن ثَمَّ نرى الصلة بين المعنى اللغوى ، والمدلول الشرعى ، إذ كل من الأمرين يدور على القرب والحب ، والقيام بالأمر الذى هو فى صالح الولى ، وضد الولاية العداوة ، وهى تدور حول البغض والبُعد ، وإرادة الشر ، ومحبته للشخص المعادى ، على عكس الولاية .

[٢]

تعريف الولى

أخى المسلم ... أختى المسلمة :

وبعد أن عشنا فى تعريف الولى ، وما يراد به من مدلولٍ فى اللغة ، وكذا فى الشرع ، نستطيع أن نقول :

إن الولى مفردٌ ، وجمعه أولياء ، ويكون اسم الفاعل بمعنى المتولى غيره ، المولى له ، ويكون اسم المفعول بمعنى : الذى يواليه غيره .

فولى الله تعالى من عباده هو الذى اطمأن قلبه بذكر مولاه ، وسكنت نفسه إلى الله ، وخلصت محبته لله ، وقصر خوفه على الله ، وجعل رجاءه كله لله ، فإن سمع سمع بالله ، وإن أبصر أبصر بالله ، وإن بطش بطش بالله ، وإن مشى مشى بالله ، فبه يسمع ، وبه يبصر ، وبه يبطش ، فإذا أحب فلله ، وإذا أبغض فلله ، وإذا أعطى فلله ، وإذا منع فلله ، وقرت عينه بالله ، وأنس به عمن سواه ، وفرح به من كل حزنٍ ، وأمن به من كل خوفٍ .

فولى الله حقًا قد اتخذ الله وحده معبوده ، ومرجوه ، ومخوفه ، وغاية قصده ، ومنتهى طلبه ، واتخذ رسول الله ﷺ وحده دليله ، وإمامه ، وقائده ، وسائقه .

والله تعالى ولى المؤمنين ، والمسلمين ، والمتقين ، والصالحين .

وهنا لابدّ لنا أن نفرق بين ولاية المولى – تبارك وتعالى – لعبده ، وولاية العبد لربه .

فإن الله جل شأنه لا يوالى عباده المؤمنين عن افتقارٍ – حاشا لله – أو عن احتياجٍ – معاذ الله – وإنما هو يوالى عبده المؤمن إكرامًا له ، ورفعًا من شأنه .

أما العبد ، فإنما يوالى ربه – جل وعلا – لفقره ، وجهله إلى غنى ربه ، ، هنا يتبين لنا :

أن الله – عز وجل – له الفضل والمنة حين يوالى عباده المؤمنين ، لأنهم لا يستغنون بأى حالٍ من الأحوال عن موالاة أرحم الراحمين .

[أولياء / صحابة : ١١]

[٣]

حديث القرآن الكريـــم

عــن

أوليـــاء الله

قال الله جل وعز فى محكم التنزيل :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١)

يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا ، وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم ، فكل من كان تقيًا كان لله وليًا

فـ ﴿ **لا خوف عليهم** ﴾ أى فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة .

﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ على ما وراءهم من الدنيا(٢)

قال العلامة القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن(٣) :

﴿ **لا خوف عليهم** ﴾ أى فى الآخرة . ﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ لفقد الدنيا .

وقيل : أى من تولاه الله تعالى ، وتولى حفظه ، وحياطته ، ورضى عنه ، فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مُبعدون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾(٤) .

(١) سورة يونس : الآيات ٦٢ - ٦٤ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٢/٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/٨) .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ١٠٣ .

وقيل : ﴿ **لا خوف عليهم** ﴾ فى ذريتهم لأن الله يتولاهم .

﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ على دنياهم لتعويض الله إياهم فى أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم .

﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ الثناء الحسن فى الدنيا .

وقيل : بالجنة إذا خرجوا من قبورهم .

وقيل : إذا خرجت الروح بُشرت برضوان الله .

وقال جل شأنه :

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1] .

يخبر تعالى أنه يهدى من اتبع رضوانه سبل السلام ، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك ، والريب إلى نور الحق الواضح ، الجلى ، المبين ، السهل المنير ، وأن الكافرين إنما وليهم الشيطان ، يزين لهم ما هم فيه من الجهالات ، والضلالات ، ويخرجونهم ، ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك .

ولهذا وحد تعالى لفظ النور ، وجمع الظلمات ، لأن الحق واحد ، والكفر أجناس كثيرة ، وكلها باطلة[2] .

وهكذا يبين لنا ربنا – تبارك وتعالى – أن لله أولياء من عباده ، وأن للشيطان اللعين أولياء من خلق الله .

فحتم ذلك على المسلم الفطن الأريب أن يعمل على أن يكون من أولياء الرحمن ، لا من أولياء الشيطان .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥٧ .

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣١٢) .

وقال عز اسمه :

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[1] أى : الله حسبى وكافينى ، وهو نصيرى ، وعليه متكلى ، وإليه ألجأ ، وهو ولى فى الدنيا والآخرة ، وهو ولى كل صالح بعدى .

قال العلامة القرطبى ما نصه[2] :

﴿ **إن وليى الله الذى نزل الكتاب** ﴾ أى : الذى يتولى نصرى ، وحفظى الله .

وولى الشىء : الذى يحفظه ويمنع عنه الضرر ، والكتاب : القرآن .

﴿ **وهو يتولى الصالحين** ﴾ أى : يحفظهم .

(١) سورة الأعراف : الآية ١٩٦ .
(٢) الجامع (٧/٢١٨) .

[٤]

منزلة الأولياء عند الله تعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله تعالى قال : من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلَىَّ عبدى بشىءٍ أحب إلَىَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلَىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذ بى لاعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته »(١) .

قوله : « من عادى لى وليًا » المراد بالولى : العالم بالله ، المواظب على طاعته ، المخلص فى عبادته .

وقد استشكل وجود أحد يعاديه ، لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين ، ومن شأن الولى : الحلم ، والصفح عمن يجهل عليه .

وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر فى الخصومة ، والمعاملة الدنيوية مثلًا ، بل قد تقع عن بغضٍ ينشأ عن التعصب كالرافضى فى بغضه لأبى بكر ، والمبتدع فى بغضه السنى ، فتقع المعاداة من الجانبين .

أما من جانب الولى فلله تعالى ، وفى الله .

وأما من الجانب الآخر فلما تقدم ، وكذا الفاسق المجاهر ببغضه الولى فى الله ، وببغضه الآخر لإنكاره عليه ، وملازمته لنهيه عن شهواته ، وقد تطلق المعاداة ، ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ، ومن الآخر بالقوة(٢) .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١٣٤/٨) وبرقم (٦٥٠٢) .
(٢) فتح البارى (٣٤٢/١١) .

وقوله : « فقد آذنته بالحرب » يعنى فقد أعلمته بأنى محاربٌ له حيث كان محاربًا لى بمعاداته أوليائى .

فأولياء الله تجب موالاتهم ، وتحرم معاداتهم ، كما أن أعداءه تجب معاداتهم ، وتحرم موالاتهم .

وقد أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه الصلاة والسلام :

« اعلم أنه من أهان لى وليًا أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة ، وعادانى ، وعرض بنفسه ودعانى إليها ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائى ، أيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى ، أو يظن الذى يعادينى أنه يعجزنى ، أم يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى ، أو يفوتنى ، وكيف ؟ وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة ، فلا أكل نصرتهم إلى غيرى »[(١)] .

وقوله : « وما تقرب إلَىَّ عبدى بشيء أحب إلَىَّ مما افترضت عليه » .

قال العلامة ابن رجب - رحمه الله تعالى -[(٢)] :

لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له ، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم معاداتهم وتجب موالاتهم ، فذكر ما يقرب به إليه ، وأصل الموالاة القرب ، وأصل المعاداة البعد ، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقرّبهم منه ، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه .

فقسم أولياءه المقربين قسمين :

أحدهما : من تقرب إليه بأداء الفرائض ، ويشمل ذلك فعل الواجبات ، وترك المحرمات ، لأن ذلك كله من فرائض الله التى افترضها على عباده .

والثانى : من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل ، فظهر بذلك إلى أن دعوى طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى ، وموالاته ، ومحبته سوى طاعته

---

(١) الزهد لأحمد (ص/٨٣) .
(٢) جامع العلوم والحكم (ص/٤٣٨) .

التى شرعها على لسان رسوله ممن ادعى ولاية الله ، ومحبته بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب فى دعواه كما كان المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه .

فلذلك ذكر فى هذا الحديث أن أولياء الله على درجتين :

أحدهما : المقربون إليه بأداء الفرائض ، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين ، وأداء الفرائض أفضل الأعمال ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (أفضل الأعمال أداء ما افترض الله ، والورع عما حرّم الله ، وصدق النية فيما عند الله تعالى) .

وأعظم فرائض البدن التى تقرب إليه الصلاة .

ومن الفرائض المقربة إلى الله تعالى : عدل الراعى فى رعيته سواء كانت رعية عامة كالحاكم ، أو خاصة كعدل آحاد الناس فى أهله ، وولده .

الدرجة الثانية : درجة السابقين المقَرّبين ، وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد فى النوافل ، والطاعات ، والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع ، وذلك يوجب للعبد محبة الله .

وقال العلامة الطوفى :

(الأمر بالفرائض جازم ، ويقع بتركها المعاقبة ، بخلاف النفل فى الأمرين ، وإن اشترك مع الفرائض فى تحصيل الثواب لكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقربًا) .

وأيضًا الفرض كالأصل والأس ، والنفل كالفرع والبناء ، وفى الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر ، واحترام الآمر ، وتعظيمه بالانقياد إليه ، وإظهار عظمة الربوبية ، وذل العبودية ، فكان التقرب بذلك أعظم العمل ، والذى يؤدى الفرض قد يفعله خوفًا من العقوبة ، ومؤدى النفل لا يفعله إلا إيثارًا للخدمة ، فيجازى بالمحبة التى فى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته .

قوله : « يتقرب إلَيَّ » التقرب طلب القرب ، وقال القشيرى : (قرب العبد من ربه يقع أولًا بإيمانه ، ثم بإحسانه ، وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه ، وفى الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلكم من وجوه لطفه وامتنانه، ولا يتم قرب العبد من الحق إلا بالبُعد عن الخلق) .

وقوله : « بالنوافل حتى أحبــه » معنى الحديث : أنه إذا أدى الفرائض ، وداوم على إتيان النوافل من صلاة وصيامٍ وغيرهما ، أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى .

قال ابن رجب – رحمه الله –:

(ومن أحبه الله تعالى رزقه محبته ، وطاعته ، والاشتغال بذكره وخدمته ، فأوجب له ذلك القرب منه ، والزلفى لديه ، والحظ عنده) .

كما قال تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)]

ففى هذه الآية إشارة إلى أن من أعرض عن حبنا ، وتولى عن قربنا ، ولم يبال استبدلنا به من هو أولى بهذه المنحة منه وأحق ، فمن أعرض عن الله فما له عن الله بدل ، ولله منه أبدال .

وفى بعض الآثار :

(ابن آدم اطلبنى تجدنى ، فإن وجدتنى وجدت كل شىء ، وإن فتك فاتك كل شىء ، وأنا أحب إليك من كل شىء) .

من فاته الله فلو حصلت له الجنة بحذافيرها لكان مغبونًا ، فكيف إذا لم يحصل له إلا نزر حقير ، يسير من دارٍ كلها لا تعدل جناح بعوضة .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القرآن ، وسماعه بتفكر ، وتدبر ، وتفهم .

قال خباب بن الأرت رضى الله عنه لرجل : تقرب إلى الله تعالى ما استطعت ، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشىء هو أحب إليه من كلامه .

لا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم ، فهو لذة قلوبهم ، وغاية مطلوبهم .

قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : (لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم) .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : (من أحب القرآن أحب الله ورسوله)

فائـدة علمية عظيمـة :

قال ابن حجر العسقلانى فى الفتح[1] :

(استشكل بما تقدم أولًا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله ، فكيف لا تنتج المحبة ؟) .

والجواب : أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ، ومكملة لها ، ويؤيده أن فى رواية أبى أمامة : « ابن آدم إنك لن تدرك ما عندى إلا بأداء ما افترضت عليك » .

ويؤخذ من قوله : « ما تقرب ... إلخ » أن النافلة لا تقدم على الفريضة ، لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتى منه إرادة التقرب .

وأيضًا : فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبًا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية ، والتحفة بخلاف من يؤدى ما عليه من خراجٍ ، أو يقضى ما عليه من دين .

---

(١) فتح البارى (٣٤٣/١١) .

وأيضًا : فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح فى الحديث الذى أخرجه مسلم : « انظروا هل لعبدى من تطوع ، فتكمل به فريضته » الحديث بمعناه .

فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع ممن أدى الفرائض ، لا من أخل بها كما قال بعض الأكابر : (من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور) .

وقوله : (فإذا أحببته كنت سمعه .... يمشى بها) المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ، ثم بالنوافل ، قرب إليه ، ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه ، فيمتلىء قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته ، وعظمته ، وخوفه ، ومهابته ، وإجلاله ، والأنس به ، والشوق إليه حتى يصير هذا الذى فى قلبه من المعرفة ، مشاهدًا له بعين البصيرة كما قيل :

ساكن فى القلب يعمره لست أنساه فأذكره
غاب عن سمعى وعن بصرى فسويد القلب يبصره

قال الفضيل بن عياض : إن الله تعالى يقول :

(كذب من ادعى محبتى ونام عنى ، أليس كل محبّ يحب خلوة محبوبه ، ها أنا مطلع على أحبابى وقد مثلونى بين أعينهم ، وخاطبونى على المشاهدة ، وكلمونى بحضوره ، غدًا أقرّ أعينهم فى جنانى) .

ولا يزال هذا الذى فى قلوب المحبين المقربين يقوى حتى تمتلئ قلوبهم به ، فلا يبقى فى قلوبهم غيره ، ولا تستطيع جوارحهم أن تنبعث إلا بموافقة ما فى قلوبهم ، ومن كان حاله هذا ، قيل له فيه : ما بقى فى قلبه إلا الله ، والمراد معرفته ، ومحبته ، وذكره فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ، ولا إرادة إلا لما يريده منه مولاه ، فحينئذٍ لا ينطق العبد إلا بذكره ، ولا يتحرك إلا بأمره ، فإن نطق نطق

بالله ، وإن سمع سمع به ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به ، فهذا هو المراد بقوله : « كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها » .

ومن هذا كان بعض السلف يقولون : إننا لا نحسن أن نعصى الله .

وأوصت امرأة من السلف أولادها فقالت لهم :

(تعودوا حب الله وطاعته ، فإن المتقين ألفوا بالطاعة ، واستوحشت جوارحهم من غيرها ، فإن عرض لهم الملعون بمعصية مرت المعصية بهم محتشمة فهم لها منكرون)[1] .

قوله : « لئن سألنى لأعطينه ... لأعيذنه » يعنى أن هذا المحبوب المقرب ، له عند الله منزلة خاصة تقتضى أنه إذا سأل الله أعطاه شيئًا ، وإذا استعاذ به من شيء أعاذه منه ، وإن دعاه أجابه ، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى ، وقد كان كثير من السلف الصالح معروفًا بإجابة دعوته .

وقد استشكل بأن جماعة من العباد ، والصلحاء ، دعوا وبالغوا و لم يجابوا ؟ والجواب : أن الإجابة تتنوع ، فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور ، وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه ، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون فى المطلوب مصلحة ناجزة ، وفى الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها[2] .

وقوله : « وما ترددت عن شيء .... المؤمن » .

قال الخطابى : (التردد فى حق الله غير جائز ، والبداء عليه فى الأمور غير سائغ ، ولكن له تأويلان : أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك فى أيام عمره ، من داء يصيبه ، وفاقة تنزل به ، فيدعو الله فيشفيه منها ، ويدفع عنه مكروهها ، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرًا ، ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه

---

(١) انظر : جامع العلوم والحكم (ص/٤٤٣) .
(٢) فتح البارى (١١/٣٤٥) .

ولابُدّ له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب الفناء على خلقه ، واستأثر بالبقاء لنفسه .

والثانى : أن يكون معناه ما رددت رسلى فى شىء أنا فاعله كترديدى إياهم فى نفس المؤمن كما روى فى قصة موسى ، وما كان من لطمه عين ملك الموت ، وتردده إليه مرة بعد أخرى .

وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ، ولطفه به ، وشفقته عليه .

وقال العلامة ابن تيمية ما نصه[1] :

(هذا حديث شريف ، وهو أشرف حديث روى فى صفة الأولياء ، وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا : إن الله لا يوصف بالتردد ، فإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور ، والله أعلم بالعواقب ، وربما قال بعضهم : إن الله يعامل معاملة التردد !!) .

والتحقيق : أن كلام رسوله حق ، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ، ولا أنصح للأمة ، ولا أفصح ، ولا أحسن بيانًا منه ، فإذا كان كذلك كان المتحذلق ، والمنكر عليه من أضل الناس ، وأجهلهم ، وأسوئهم أدبًا ، بل يجب تأديبه وتعزيره ، ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة ، والاعتقادات الفاسدة ، ولكن المتردد منا ، وإن كان تردده فى الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور ، فإنه لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا ، فإن الله ليس كمثله شىء ، ثم هذا باطل على إطلاقه ، فإن الواحد يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب ، وتارة لما فى الفعلين من المصالح والمفاسد ، فيريد الفعل لما فيه من المصلحة ، ويكرهه لما فيه من المفسدة ، لا لجهله منه بالشىء الواحد ، الذى يُحب من وجهٍ ، ويُكره من وجه ، كما قيل :

الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشىء على البغضاء محبوب

---

(١) الفتاوى (١٨/١٢٩) .

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه ، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التى تكرهها النفس هو من هذا الباب .

وفى الصحيح : « حفت النار بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره » .

وقال تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور فى الحديث ، فإنه قال : « لا يزال عبدى يتقرب إلَىَّ بالنوافل حتى أحبه » فإن العبد الذى هذا حاله صار محبوبًا للحق ، محبًا له ، يتقرب إليه أولًا بالفرائض ، وهو يحبها ، ثم اجتهد فى النوافل التى يحبها ويحب فاعلها ، فأتى بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق ، فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة ، بحيث يحب ما يحبه محبوبه ، ويكره ما يكرهه محبوبه ، والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه ، فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه ، والله سبحانه قد قضى بالموت ، فكل ما قضى به فهو يريده ولابُدّ منه ، فالرب مريد لموته لما سبق به قضاؤه ، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده ، وهى المساءة التى تحصل له بالموت ، فصار الموت مرادًا للحق من وجهٍ ، مكروهًا له من وجهٍ ، وهذه حقيقة التردد ، وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجهٍ ، مكروهًا من وجهٍ ، وإن كان لابُدّ من ترجح أحد الجانبين ، كما ترجح إرادة الموت ، لكن مع وجود كراهة مساءة عبده ، وليس إرادته لموت المؤمن الذى يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكافر الذى يبغضه ويريد مساءته . انتهى .

وقال الكلاباذى كما فى الفتح[1] :

(إنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات ، أى عن الترديد بالتردد ، وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعفٍ ، ونصبٍ إلى أن تنتقل محبته فى الحياة إلى محبته للموت فيقبض على ذلك .

---

(١) فتح البارى (١١/٣٤٦) .

وقد يحدث الله فى قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه ، والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت فضلًا عن إزالة الكراهة ، فأخبره أنه يكره الموت ويسوءه ، ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال ، فيأتيه الموت وهو له مؤثر ، وإليه مشتاق .

وعبر ابن الجوزى بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح ، وأضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره .

وهذا التردد ينشأ عن إظهار الكراهة .

فإن قيل : إذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟

فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت ، كأن يقال : لا تقبض روحه إلا إذا رضى .

وفى تفسير معنى « التردد » الكثير من الأقوال والشروح ، يرجع إليها فى مظانها

[٥]

وصـــف أوليـــاء الله

على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله ، مَنْ أولياء الله ؟ قال : « الذين إذا رُؤوا ذُكر الله »[١] .

قوله : « إذا رؤوا » أى أنهم من الخشية ، والخوف من الله ، أو من كثرة ذكر الله ، بحيث إن الناس يذكرون الله عند رؤيتهم لهؤلاء القوم .

وفى هذا الحديث النبوى تتضح لنا صفة ظاهرية من صفات أولياء الله الصالحين ، ألا وهى ذكر الله بمجرد رؤيتهم ، وذلك لما علاهم من البهاء والمهابة .

وكما قال بعض العلماء : أما الذى يذكرك بالله رؤيته فهم الذين عليهم من الله سمات ظاهرة ، قد علاهم بها نور الجلال ، وهيبة الكبرياء ، وأنس الوقار ، فإذا نظر الناظر إليه ذكر الله لما يرى من آثار الملكوت عليه ، فهذه صفة الأولياء .

فالقلب معدن هذه الأشياء ، ومستقر النور ، وشرب الوجه من ماء القلب ، فإذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد تأدى إلى الوجه ذلك النور ، فإذا وقع بصرك عليه ذكرك البر والتقوى ، ووقع عليك منه مهابة الصلاح والعلم ، وذكرك الصدق والحق ، فوقع عليك مهابة الاستقامة .

ومع وصف أولياء الله على ألسنة الأنبياء والصالحين نكمل المسير .

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه أبو نعيم (٢٣١/١) فى أخبار أصبهان ، والبزار كما فى المجمع (٧٨/١٠) ، وأخرجه المروزى فى زوائد الزهد (٢١٧) مرسلاً عن سعيد بن جبير ، وأحمد (٤٥٩/٦) ، وابن ماجه (٤١١٩) من حديث أسماء بنت يزيد ، وله شواهد أخرى .

[٦]

صفة أوليـــاء الله على لســـان موسى عليه الصـــلاة والســـلام

١ - عن وهب بن منبه قال : لما بعث الله عز وجل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى فرعون قال لهما :

« لا يغرنكما لباسه الذى لبس فى الدنيا ، فإن ناصيته بيدى ، ليس ينطق ، ولا يطرق ، ولا يتنفس إلا بإذنى ، ولا يعجبكما ما مُتِّعَ به منها ، فإنما هى زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا ليعلم فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ، ولكنى أرغب بكما عن ذلك ، وأزويه عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائى ، وقديمًا ما خرت لهم فى أمور الدنيا ، إنى لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإنى لاجنبهم سلوتها كما يُجنب الراعى الشفيق غنمه عن مبارك العرة[1] ، وما ذاك لهوانهم علىَّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى موفورًا لم يكلمه الطمعُ ، ولم تنتقصه الدنيا بغرورها .

إنما يتزين لى أوليائى بالخشوع ، والذل ، والخوف ، والتقوى تثبت فى قلوبهم فتظهر على أجسامهم ، فهى ثيابهم التى يلبسون ، ودثارهم الذى يظهرون ، وضميرهم الذى يستشعرون ، ونجاتهم التى بها يفوزون ، ورجاؤهم الذى إياه يأملون ، ومجدهم الذى به يفخرون ، وسيماهم التى بها يُعرفون ، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أخاف لى وليًّا ، فقد بارزنى بالمحاربة ، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة »[2] .

---

(١) العره : مواضع القذر ، وما أشبهه .

(٢) أخرجه أبو نعيم (١/١٠ - ١١) فى الحلية ، وأورده ابن الجوزى (١/٤١) فى صفة الصفوة ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى الزهد (ص/٧٩) عن ابن عباس ، وأخرجه مطولًا أحمد (ص/٧٩) فى الزهد .

وعن عطاء بن يسار قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام :

« يارب من أهلك الذين تظلهم فى ظل عرشك ؟ » .

قال : « هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالى ، الذين إذا ذكرت ذكروا بى ، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها ، ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس ، ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حورب »(١) .

(١) أخرجه أحمد (ص/٩٥) فى الزهد ، وابن الجوزى (٣٤١/٣) فى الحدائق .

[٧]

صفـة أوليـاء الله

على لسان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام

١ - عن وهب بن منبه قال : قال الحواريون : يا عيسى ، من أولياء الله ، الذين لا خوف عليهمْ ، ولا هم يحزنون !

فقال عيسى عليه الصلاة والسلام :

« الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالًا ، وذكرهم إياها فواتًا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنًا ، فما عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ، وخلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وغربت بينهم ، وليسوا يعمرونها ، وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، ورفضوها فكانوا برفضها فرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين ، نظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثُلات[1] ، فأحيوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ، ويحبون ذكره ، ويستضيئون بنوره ، لهم خبر عجيب ، وعندهم الخبر العجب ، بهم قام الكتاب ، وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ، ليسوا يرون نائلًا مع ما نالوا ، ولا أمانًا دون ما يرجون ، ولا خوفًا دون ما يحذرون »[2] .

---

(١) العقوبات .

(٢) أخرجه أحمد (ص/٧٨) فى الزهد ، وابن الجوزى (٣٤١/٣) فى الحدائق ، وأبو نعيم (١٠/١) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٤٣/١) فى صفة الصفوة ، و(١١٩/٢) فى التبصرة .

[٨]

صفـة أوليـــاء الله

على لسان على بن أبى طالب رضى الله عنه

قال همام بن شريح لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم ؟

فقال علىٌّ رضى الله عنه :

(إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق – حين خلقهم – غنيًا عن طاعتهم ، آمنًا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسم بينهم معايشهم ، ووضعهم من الدنيا موضعهم ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد[١] ، ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء[٢] .

ولولا الأجل الذى كتبه الله عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقًا إلى الثواب ، وخوفًا من العقاب ، عظم الخالق فى أنفسهم ، فصغر من دونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها[٣] ، فهم فيها مُنعَّمون ، وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها مُعذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة[٤] ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة .

---

(١) اقتصد فى أمره : توسط ، وفى النفقة لم يسرف ، أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم فى تقويم حياتهم ، فكان الإنفاق كثوبٍ لهم على قدر أبدانهم ، لكنهم يتوسعون فى الخيرات .

(٢) أى أنهم لا يجزعون ، وإن كانوا فى رخاء لا يبطرون ولا يتجبرون .

(٣) أى هم على يقين من الجنة والنار كمن رآها .

(٤) نحافة أجسادهم من الفكر فى صلاح دينهم ، والقيام بما يجب عليهم له .

صبروا أيامًا قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة[٥] يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلونه ترتيلًا[٦] ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون دواء دائهم[٧] ، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعًا ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقًا ، وظنوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم[٨] ، فهم مفترشون لجباههم ، وأكفهم ، يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم[٩] .

وأما النهار فحلماء علماء ، أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ، ينظر إليهم الناظر يحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرضٍ ، ويقول : قد خولطوا ، ولقد خالطهم[١٠] أمر عظيم ، لا يرضون من أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون[١١] ، إذا زكى[١٢] أحدهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بى من نفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون

---

(٥) يقال : أربحت التجارة إذا أفادت ربحًا .

(٦) الترتيل : التبين والإيضاح ، وهو ضد السرعة والإهمال والعجل .

(٧) استثار الساكن : هيجه .

(٨) شهيق جهنم : صوت توقدها ، أى إنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت آذانهم .

(٩) طلب إلى الله كذا : سأله إياه ، وفكاك الرقاب ما تفك به .

(١٠) خولط فى عقله : ما زجه خلل فيه ، والأمر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف من الله .

(١١) مشفقون : خائفون من التقصير فيها .

(١٢) زكى : مدح .

فمن علامة أحدهم :

(أنك ترى له قوة فى دينٍ ، وحزمًا فى لينٍ ، وإيمانًا فى يقينٍ ، وحرصًا فى علمٍ ، وعلمًا فى حلمٍ ، وقصدًا فى غنى ، وخشوعًا فى عبادةٍ ، وتجملًا[13] فى فاقةٍ ، وصبرًا فى شدةٍ ، وطلبًا فى حلالٍ ، ونشاطًا فى هدى ، وتحرجًا[14] عن طمعٍ .

يعمل الأعمال الصالحات وهو على وجل ، يُمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذرًا ، ويصبح فرحًا ، حذرًا لما حذر من الغفلة ، وفرحًا بما أصاب من الفضل والرحمة .

إن استصعبت[15] عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سُؤلها فيما تحب ، قرة عينه فيما لا يزول[16] ، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل .

تراه قريبًا أمله ، قليلًا زلله ، خاشعًا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورًا أكله[17] ، سهلًا أمره ، حريزًا[18] دينه ، ميتة شهوته ، مكظومًا غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، إن كان فى الغافلين كُتب فى الذاكرين ، وإن كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين[19] .

---

(١٣) التجمل : التظاهر باليسر عند الفقر والحاجة .

(١٤) التحرج : عد الشيء حرجًا ، أى إثمًا ، يريد : تباعدًا عن طمع .

(١٥) أى لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة ، عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة .

(١٦) ما لا يزول : هو الآخرة ، وما لا يبقى هو الدنيا .

(١٧) منزورًا : قليلًا .

(١٨) حريزًا : حصينًا .

(١٩) أى : إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه ، وإن كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصرًا على تحريك اللسان مع غفلة القلب .

يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدًا فحشه[٢٠] ، لينًا قوله ، غائبًا منكره ، حاضرًا معروفه ، مقبلًا خيره ، مدبرًا شره ، فى الزلازل وقور[٢١] ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور .

لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب[٢٢] ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ، ولا ينسى ما ذكر ، ولا ينابز بالألقاب[٢٣] ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل فى الباطل ، ولا يخرج من الحق .

إن صمت لم يغمه صمته[٢٤] ، وإن ضحك لم يَعْلُ صوته ، وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له .

نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحة[٢٥] ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس فى نفسه .

بُعْده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة . ليس تباعده بكبرٍ وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة[٢٦] .

---

(٢٠) الفحش : القبيح من القول .
(٢١) أى : الشدائد المرعدة ، والوقور : الذى لا يضطرب .
(٢٢) لا يأثم : أى لا تحمله المحبة على أن يرتكب إثمًا لإرضاء حبيبه .
(٢٣) أى : لا يدعو غيره باللقب الذى يكرهه ويشمئز منه .
(٢٤) يريد : لا يحزن لفوات الكلام ، لأنه يرى الصمت مغنمًا لا مغرمًا .
(٢٥) نفسه منه فى عناء لأنه يتعبها بعدم الراحة ، والناس لا يلقون منه عنتًا ، ولا أذى .
(٢٦) نهج البلاغة (ص/٢٤١) .

[٩]

صفـة أوليـاء الله

على لسان الحسن البصرى - رحمه الله -

عن عبد الحميد بن جعفر قال : كان الحسن يقول :

(إن لله عبادًا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة ، وهم مخلدون ، وكمن رأى أهل النار فى النار معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وحوائجهم عند الله مقضية ، وأنفسهم عن الدنيا عفيفة ، صبروا أياماً قصارًا لعقبى راحة طويلة .

أما الليل فصافة أقدامهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى ربهم : ربنا ، ربنا .

وأما النهار فحكماء ، علماء ، بررة ، أتقياء ، كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ، وقد خالط القوم أمرٌ عظيمٌ)[١] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٢/١٥١) فى حلية الأولياء .

[١٠]

صفـة أوليــاء الله

على لسان سعيد بن محمد الجرمى - رحمه الله تعالى -

عن سعيد الجرمى أنه كان يقول :

(شباب مكتهلون فى حداثة أسنانهم ، غنية عن الشر أعينهم ، منزهة عن اللهو أسماعهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، خمص البطون[١] من كسب الحرام ، أنضاء عبادة ، قد نظر الله إليهم فى جوف الليل ، محنية على أجزاء القرآن أصلابهم ، سائلة على الخدود دموعهم . كلما مروا بآية من ذكر الجنة بكوا إليها شوقًا ، وكلما مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقًا[٢] ، كأن زفير النار فى آذانهم ، وكأن الآخرة نصب أعينهم ، قد أكلت الأرض جباههم وركبهم ، وغير السهر والظمأ ألوانهم ، موصول كلالهم بكلالهم[٣] ، تأهبوا للموت فأحسنوا الأهبة ، وأعدوا فأحسنوا العدة ، فكانوا فى ليلهم أهل سهرٍ وأهل بكاءٍ ، وكانوا فى نهارهم أهل فكرٍ وظمأٍ[٤] .

إذا ذكروا الدنيا اشتدت زهادتهم فيها لمعرفتهم بفنائها ، وإذا ذكروا الآخرة عظمت فيها رغبتهم لمعرفتهم ببقائها ، فصغرت الدنيا فى أعينهم ، وأبغضتها نفوسهم ، فذلت من بعد صعوبة ، وأطاعتهم بعد عصيان الحياة عندهم فى الدنيا مصيبة لخوف الفتنة ، والقتل عندهم نعمة فيما يرجون بعده من الروح والراحة ، لا تفتر بالضحك شفاههم ، ولا تفارق الأحزان قلوبهم ، ادخروا ما قدموا من الأعمال لما يخافون من عظيم الأهوال ، فركبوا الأسنة من خوفه ، وبذلوا مهج

---

(١) أى أصحاب نحافة فى الأجساد .
(٢) خوفًا وفزعًا .
(٣) أكِلَّ كلالًا وكلالة : أعييت .
(٤) أى أهل صيام .

النفس[٥] له ، فلما التقى الزحفان ، وصف الفريقان فنظروا إلى السهام قد فوقت[٦] ، وإلى الرماح قد أشرعت ، وإلى السيوف قد انتضيت[٧] ، أرعدت الكتيبة بصواعق الموت ، استخفوا وعيد الكتيبة بوعد الله ، ولم يستخفوا وعيد الله بالكتيبة ، ثم مضوا قدمًا حتى اختلفت أعناق خيولهم ، وخضبت[٨] الدماء محاسن وجوههم حتى زالت رؤوسهم عن أبدانهم ، وغارت[٩] خيولهم فى عساكرهم ، فوطئتهم بحوافرها ، وداستهم بسنابكها[١٠] ، فلما انصرف الفريقان ، ورجع الزحفان ، أسرعت إليهم سباع الأرض ، وانحطت[١١] عليهم طير السماء ، فكم من يدٍ قد زالت عن موضعها ، قد أطال الاعتماد عليها فى جوف الليل صاحبها .

وكم من رجلٍ فارقت مستقرها ، قد طال فى جوف الليل قيامها .

وكم من كبدٍ قد شق عنها حجابها ، قد كان يشتد فى الهواجر[١٢] ظمؤها .

وكم من عينٍ فاضت من خشية الله فى منقار طائر ، قد كان يشتد فى الليل سهرها ، وبكاؤها .

هنيئًا لهم ما أصابوا هنيئًا ، غفرت ذنوبهم مع أول قطرة من دمائهم وأمنوا من الضغطة فى قبورهم ، خرجوا من القبور مسرورين بالسيوف على العواتق شاهرين ، قد نجوا من العقاب ، وأمنوا من الحساب .

---

(٥) روح النفس .
(٦) الفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق ، وفُوَق .
(٧) نضا السيف نضوًا وانتضاه : سلّه من غمده .
(٨) غطت وأخفت .
(٩) دخلت .
(١٠) السُّنْبُك : طرف الحافر ، وجانباه من قُدُم ، وجمعه سنابك .
(١١) سقطت .
(١٢) شدة الحر .

فأى دار كرامة نزلوا ؟!

وأى نعيمٍ فيها استقبلوا ؟!!

لا تنزل بهم الآفات ، ولا تحدث بهم البليات ، دخلوا الجنة آمنين ، عانقوا فيها الحور العين ، ويسعى عليهم الخدم بلذاتهم قبل الدعاء بها .

فكم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله ، وكم من مرتجى لغدٍ ليس من أجله ؟!!

لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتهم الأمل وغروره[١٣] .

---

(١٣) أخرجه ابن الجوزى (٣٤٢/٣) فى الحدائق .

[١١]

صفــة أوليــاء الله

على لسان أبى الزناد - رحمه الله -

عن سفيان بن عيينة قال : قال أبو الزناد :

(لم يفضلوا الناس بكثرة الصيام ، ولا بكثرة القيام ، ولا بحُسن التخشع ، ولا بحسن الحلية ، بل بصدق الورع ، وحسن النية ، وسلامة القلوب ، والنصيحة لجميع المسلمين .

وعلامة ذلك أنهم لا يعلنون شيئًا ، ولا يُؤذنون أحدًا ، ولا يتطاولون على أحدٍ تحتهم ولا يحقرونه ، ولا يحسدون أحدًا فوقهم ، ليسوا بمتخشعين ، ولا متهاوتين ، ولا بمعجبين ، ولا يحبون الدنيا ، ليسوا اليوم فى خشية ، وغدًا فى غفلة)[1]

(١) أخرجه ابن الجوزى (٢/١٢٠) فى التبصرة .

[١٢]

صفـــة أوليـــاء الله

على لسان ابن الجوزى – رحمه الله –

قال[١] :

(أقوامٌ تلمَّحوا العواقب فعملوا عمل مراقب ، وجاوزوا الفرائض إلى طلب المناقب ، علت هممهم عن الدنايا وارتفعت ، وكفت الأكف عن الأذايا وامتنعت ، ووسَّعت خُطاها إلى الفضائل وسعت ، من يحب العز يدأب إليه ، وكذا من طلب الدرَّ غاص عليه ، كانوا إذا ابتلاهم مولاهم يصبرون ، وإذا أعطاهم مُناهم يشكرون ، وإذا استراح البطَّالون يدأبون ، فلو رأيتهم يوم يقول : ﴿ **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ .

زال الخوف عنهم واندفع ، فأفادهم حزنهم فى الدنيا ونفع ، وتمَّ السرور لهم واجتمع ، وزال الحجاب بينهم وبينه وارتفع ، فهم إلى وجه الكريم ينظرون ﴿ **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ .

قطعوا بوحدانيته واجتمعوا على طاعته ، وامتنعوا من مخالفته ، وارتبضوا فى رياض معرفته ، واضطبعوا بأردية خدمته ، واطلعوا بالعلوم على هيبته ، فيا بُشراهم يوم يحضرون : ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ .

امتثلوا ما أمرهم به مولاهم ، واجتنبوا ما عنه نهاهم ، فإذا أخرجهم من الدنيا وتوفاهم ، استقبلوا الروح والريحان وتلقاهم ، فإذا حضروا لديه أكرم مثواهم ، وكشف الحجاب فأشهدهم وأراهم ، وهذا غاية ما كانوا يأملون : ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ كانوا يتقون الشرك والمعاصى ، ويجتمعون على الأمر بالخير والتواصى ، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصى ، فاجتهد فى

(١) التبصرة (١٢٢/٢) ، وعلى ابن الجوزى بعض المؤاخذات ، انظر مقدمة المقلق لابن الجوزى بتحقيقى .

لحاقهم أيها العاصى ، قبل أن تبغتك المنون : ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ كانت قلوبهم فى خدمته حاضرة ، ونفوسهم على طاعته مثابرة ، وألسنتهم على الدوام ذاكرة ، وهممهم إلى ما يرضيه مُبادرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ منازلهم عنده عظيمة ، وأنفسهم عليه كريمة ، كانت قلوبهم من الشك سليمة ، ساروا إلى الجهاد على خيل العزيمة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ زمُّوا مطايا الصدق وساروا ، وجالوا حول دار الكريم وداروا ، ونهضوا إلى مراضيه وثاروا ، وطلبوا عدوهم فأوقعوا به وأغاروا ، فيا حسنهم إذا توجهوا إلى الصلاة واستداروا ، والدموع فى محاربهم ماطرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

أقبل القوم فقُبلوا ، وعرفوا لماذا خُلقوا فعملوا ، إذا رجع الناس إلى لذاتهم عادوا إلى عبادتهم ، وإذا سكن الخلق إلى أوطانهم سكنوا إلى حُرقات أشجانهم ، وإذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم ، وإذا التذ الغافلون بالمنام على جنوبهم تلذذوا فى القيام بكلام محبوبهم .

فلو ذقت من كئوس المناجاة الدائرة فى خيمة الدجى الدائرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

نصبوا الآخرة بين أيديهم وجدّوا ، ومثّلوا المنادى يناديهم فاستعدوا ، وتضرعوا فى طلب الإعانة فأُمِدُّوا ، وأقبلوا إلى الباب صادقين فما رُدُّوا ، ففازوا بالأرباح الجمّة الوافرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

أقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا ، وشوَّقهم رجاء المطلوب فقاموا ، وذكروا العرض يوم تبديل الأرض فاستقاموا ، وتفكروا فى تصرم العمر فاجتهدوا وداموا ، وتذكروا سالف الذنب فوبخوا النفوس ولاموا ، وباتت أعينهم ساهرة لذكر أرض الساهرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

أذبلوا الشِّفاه يطلبون الشِّفاء بالصيام ، وأنصبوا لما انتصبوا الأجساد يخافون المعاد بالقيام ، وحفظوا الألسنة عما لا يعنى عن فضول الكلام ، وأناخوا على

باب الرجاء فى الدُّجى إذا سجى الظلام ، فأنشبوا مخاليب طمعهم فى العفو ، فإذا الأظافير ظافرة : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

يا هذا سبقك القوم وتخلَّفت ، ومضى أكثر العمر وتسوَّفت ، ثم تعصى المنعمَ بالنعم فما أنصفت ، وتؤثر الضلال على الهدى وقد عرفت ، أما تخاف أن تقول إذا حضرت ، ووقفت : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾(١) .

يا من بين يديه الحساب والصراط ، وهو عظيم الجرأة كثير الانبساط ، متكاسل فى الطاعات ، وفى المعاصى ذو نشاط ، يُدعى إلى العلو ، ويأبى إلا الانهباط ، أمؤمنة هذه النفس بالوعيد أم كافرة .

يا مبارزًا مولاه لم يخف من بطشه ، يا مقبلًا على الهوى لا تغترر بنفسه ، تفكر فى من سكن الثرى بعد لين فراشه ، وانتبه بالتعريض قبل ظهور التصريح بفحشه ، أما أبقاك وأراك سوَاك محمولًا على نعشه، إلى أن أُلقى فى الحافرة.

يا خاسرًا فاته جزيل الأرباح ، يا من أبعدته عنا خطاياه القباح .

يا من لو انتبه لنفسه لبكى عليها وناح ، أتأمن عليها أن تؤخذ على بعض الاجتراح ، فيفعل بها فاقرة .

أيقظنا الله وإياكم من هذه الرقدة وحفظ إيماننا ولا أذاقنا فقده .

(١) سورة النازعات : الآية ١٢ .

[١٣]

كيفية الوصـــول إلى ولاية الله

بداية أقول : إن فضل الله أعظم مما يتصوره بشر ، ورحمته أوسع من أن يتخيلها أحد

ولكن للوصول إلى فضل الله ورحمته ينبغى على العبد أن يترقى فى الطاعات ، ويتأى بالكلية عن السيئات .

وعلى قدر محبة العبد لربه ، وطاعته ، ومسارعته فى الخيرات تزداد ولايته بالله ، والعكس صحيح .

ومن هنا نقول : إذا كان العبد يريد أن يصل إلى ولاية الله ، فعليه إذا أحب ، أحب لله ، وإذا أبغض ، أبغض لله ، وإذا والى إنما يوالى فى الله ، وإذا عادى ، عادى فى الله تعالى .

فالعبد يستحق ولاية إذا تحققت فيه الخصال الطيبة التى مَرَّ وصفها على ألسنة أنبياء الله ، والصالحين ، من الصحابة والتابعين .

فمن رام الوصول إلى ولاية الله يقال له :

اتق الله ، وعليك بالصبر ، وكف غضبك ، واكظم غيظك ، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب ، وزن أعمالك قبل أن توزن عليك .

وإياك والكبر ، واجتنب البخل ، والشح .

واعلم أن أولياء الله لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاةٍ ، ولا صومٍ ، ولا صدقة - وإن كانت تلك هى الأسباب المأمور بها - ولكن دخلوها برحمة الله ، وسخاوة الأنفس ، وسلامة الصدور .

وأس الوصول لولاية الله تعالى : الحب فى الله ، والبغض فى الله .

لذا روى أهل العلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

« من أحب فى الله ، وأبغض فى الله ، ووالى فى الله ، وعادى فى الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان ، وإن كثرت صلاته وصيامه ، حتى يكون كذلك » .

قلت : صارت عامة مؤاخاة الناس فى زماننا على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدى على أهلها شيئًا .

فلابُدّ للعبد أن يؤثر ما أحبه الله – جل شأنه – على ما تؤثره نفسه ، فيحب ما أحبه الله ، ويبغض ما أبغضه الله ، ويوالى فى الله ، ويعادى فى الله ، وذلك إذا أراد أن يصل إلى ولاية الله .

فالولى لله من عباده ، من آمن به ، وتقرب إليه بالصالحات ، ووافقه فيما يحبه ، وفيما يكره ، فوالى من يوالى ، وعادى من يعادى ، وأحب من أحب ، وكره من كره ، فكان بذلك عبده ووليه ، فإن أكرمه الله بكرامات ، من استجابة دعوة ، أو كشف كربة ، أو رفع بلية ، فذلك بُشرى من الله تعالى فى الدنيا .

وقد لخص طريقة الولاية إلى الله ، الشيخ العلامة ابن أبى العز الحنفى بقوله : (هى عبارة عن موافقة الولى الحميد فى محابه ومساخطه ، ليست بكثرة صوم ، ولا صلاة ، ولا تملق ، ولا رياضة)[1] .

وهنا يطرأ تساؤلٌ : هل من شرط الولى أن يكون معصومًا ؟

أقول : لا ، ليس من شرط الولى أن يكون معصومًا ، بل يجوز عليه أن يخفى عليه بعض علوم الشرع ، ولكن ذلك لا يعنى أنه يجوز أن يكون الولى منافقًا أو مجنونًا ، أو فاجرًا ، أو مداهنًا .

فمن المفاهيم الخاطئة للولى : هو أن بعض الناس لا يؤدون الفرائض ، ولا يجتنبون المحارم ، بل قد يفعلون ما يغضب الله ، ومع ذلك نجد أن كثيرًا من عوام الناس ، يجعلون منه وليًا لله ، وهو فى حقيقته من أعداء الله تعالى .

(١) الطحاوية (ص/٤٠٤) .

ومن هنا يتضح لنا أن ما يظنه كثير من العوام فى معنى الولى لا أساس له فى شرع الله ، بل إن من العجب أن المجنون الذى رُفع عنه القلم ، والذى اتفق الفقهاء على أنه لا تصح منه عبادة ، ولا معاملة فى بيعٍ ، ولا فى شراءٍ وغيرهما ، يظن الكثير من العوام أنه ولىٌّ لله !!

فإذا مات ربما أقاموا عليه ضريحًا ، وأطلقوا عليه الولى الصالح !!

وبعد

فولى الله هو عبدٌ أحب الله فأحبه ، ورضى بالله فرضى الله عنه ، وسلم لله فى أمره وقضائه ، فتولى الله تعالى أمره .

ويلخص لنا بعض أهل العلم طريقة الوصول إلى الله تعالى بقوله : يبصر — أى العبد — جميع أفعاله بالله تعالى ، وبه يخرج من حوله وقوته ، ورؤية نفسه وغيره ، تصير حركاته ، وحوله ، وقوته بالله عز وجل ، لا به ، ولا بسائر الخلق ، يعزل نفسه ، وكله طاعة ، فلا جرم تقربه طاعته ، وتكون سببًا لمحبة الله عز وجل له ، بالطاعة يحب ، ويقرب ، وبالمعصية يبغض ويبعد ، وبالطاعة يحصل الأنس ، وبالمعصية تحصل الوحشة .

ويؤثر دينه على شهواته ، وآخرته على دنياه ، والخالق على الخلق .

[١٤]

كرامات الأولياء بين الحقيقة والسراب

الكرامة : الاسم من كَرُم ، والجمع كرامات ، وهى ما يكرم المولى – تبارك وتعالى – به عباده المتقين من أمور خارقة للعادة كتكثير القليل ، والإنقاذ من الهلاك المحتوم ، وغير ذلك مما سنذكره ، ونورده بعد قليل .

ولنعلم بادىء ذى بدءٍ أن من عقيدة أهل السنة والجماعة : الإيمان بكرامات الأولياء ، بما صحت به الروايات .

ولكن نقول : إن تلك الكرامة ينبغى أن لا تكون شُغل المسلم الشاغل عندما يعبد ربه .

فإن عدم حدوثها لا يضر المسلم فى شىءٍ ، ولا يقدح فى دينه ، بل قد يكون ذلك – أحيانًا – أنفع له ، فإنه ربما لو حدثت له الكرامة أُعجب بعمله ، أو أكل بها الدنيا ، وطلب السمعة والرياء من ألسنة الخلق .

ولذا فقد قال أبو على الجوزجانى – رحمه الله تعالى –:

كن طالبًا للاستقامة ، لا طالبًا للكرامة .

فإن نفسك متحركة فى طلب الكرامة ، وربك يطلب منك الاستقامة .

فالكرامة تكون بحسب حاجة العبد ، فإذا احتاج إليها أعطاه الله أياها ليقوى له إيمانه ، ويزيد إسلامه .

أو يعطيه الله الكرامة على يديه ليسعى بها فى هداية الخلق من باب خوارق العادات .

ولذا بالنظر فى الكرامات التى سوف أقوم بإيرادها يتضح لنا أن كرامات الأولياء من التابعين أكثر من الصحابة ، وما ذاك إلا لعلو درجة الصحب الكرام ، وغناهم عنها ، لا لنقص فى ولايتهم لله تعالى .

ولما أوضحت لا يستغرب المرء عندما يعلم أن السلف الصالح كانوا يتركون المساكنة لما يشبه الكرامة .

فهذا الإمام الفضيل - رحمه الله - يقول لنا :

قال فرقد السنجي : يا أبا عمران[1] ، أصبحت اليوم ، وأنا مهتمٌ لضريبتي ، وهي ستة دراهم ، وقد أهل الهلال ، وليست عندي ، فدعوت ، فبينا أنا أمشي على شط الفرات إذا أنا بستة دراهم ، فأخذتها ، فوزنتها فإذا هي ستة دراهم ، لا تزيد ولا تنقص ، فقال : تصدق بها ، فإنها ليست لك[2] .

وقد روى عن وهيب بن الورد المكي : أنهم كانوا يرون له رؤيا أنه من أهل الجنة ، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه ، وقال : (قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان)[3] .

وقال آخر : (لو أن رجلًا دخل إلى بستانٍ فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ، عليها جميع ما خلق الله من الأطيار ، فخاطبه كل طائر بلغته ، وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى ذلك ، كان في أيديها أسيرًا)[4] .

وقال أبو عثمان النيسابوري - رحمه الله تعالى -:

خرجنا جماعة مع شيخنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور ، فجلسنا فتكلم الشيخ علينا فطابت أنفسنا ، ثم بصرنا بأيل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديدًا ، فلما سكن سألناه ، فقلنا : يا شيخ تكلمت علينا ، وطابت أوقاتنا ، فلما جاء هذا الوحش ، وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك ؟!!

---

(١) كنية إبراهيم النخعي إمام التابعين .
(٢) أخرجه أبو نعيم (٤٦/٣ - ٤٧) في الحلية .
(٣) الحلية (١٤١/٨) .
(٤) الحلية (١١٨/١٠) .

فقال : نعم ، رأيت اجتماعكم حولى ، وقد طابت قلوبكم ، فوقع فى نفسى ، لو أن شاة ذبحتها ، ودعوتكم عليها ، فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش ، فبرك بين يدى ، فخيل لى أنى مثل فرعون الذى سأل ربه أن يجرى له النيل فأجراه له ، قلت : فما يؤمننى أن يكون الله تعالى يعطينى كل حظ لى فى الدنيا ، وأبقى فى الآخرة فقيرًا ، لا شىء لى ، فهذا الذى أزعجنى(٥) .

(٥) أخرجه ابن الجوزى (٣/٣٥١) فى الحدائق .

[١٥]

الفــرق

بين الكرامات الربانية والأحوال الشيطانية

مما لابدّ للمسلم أن يتنبه له هو أن كرامات الأولياء لها ما يشابهها من أحوال الشياطين ، ولعلّ ذلك يتضح فيما سبق من الآثار التي أوضحت ترك السلف للمساكنة للكرامة.

وليكن من المعلوم أن أهل العلم وضعوا من الضوابط الشرعية للتفريق بينهما ، فقالوا :

١ - إن كرامات الأولياء سببها الإيمان ، والتقوى ، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله ، وقد قال الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]

فالقول على الله بغير علم ، والشرك ، والظلم ، والفواحش ، قد حرمها الله تعالى ورسوله ، فلا تكون سببًا لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها ، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة ، والذكر ، وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يحبه الشيطان ، وبالأمور التي فيها شرك ، كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق ، وفعل الفواحش ، فهي من الأحوال الشيطانية ، لا من الكرامات الرحمانية .

٢ - كرامات الأولياء لابدّ أن يكون سببها الإيمان والتقوى فما كان سببه الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٣٣ .

فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة ، والقراءة ، والذكر ، وقيام الليل ، والدعاء ، وإنما تحصل عند الشرك ، أو بالفسق ، والعصيان ، وأكل المحرمات ، ومثل الغناء والرقص ، وحال خوارقه تنقص عند سماع القرآن ، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان ، فهذه أحوال شيطانية ، وهو ممن يتناوله قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾(١) .

والآن نستعرض كرامات الأولياء قديمًا وحديثًا ، لنأخذ العظة ، ونزداد في الإقبال على الله تعالى .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٣٦ .

[١٦]

كرامات فى القرن العشـــرين

فى هذا العصر المشحون بالماديات ، وتهالك الناس على الفانيات ، يقف مجاهدو أفغانستان ، الذين يحاربون من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الشيوعيين الكفرة هى السفلى .

نجد أن الله عز وجل يعطيهم من الكرامات ما يقوى إيمانهم ، ويثبته فى قلوبهم ، ويشحذ عزائمهم ، ويهون عليهم ما يلقون من الصعاب .

إنها كراماتٌ كثيرة ، ولكن نذكر بعضها للبيان ، والإيضاح :

١ - يقول عمر حنيف القائد العسكرى فى محافظة بكتيا أفغانستان :

(أ) لم أر شهيدًا واحدًا متغير الجسم ، أو منتن الرائحة .

(ب) لقد كشفت عن اثنى عشر قبرًا بنفسى بعد سنتين ، أو ثلاث ، ولم أجد واحدًا متغير الرائحة .

(جـ) لقد رأيت شهداء بعد أكثر من سنة جروحهم حية تنزف دمًا .

٢ - دعاء المجاهدين :

قال أرسلان - وهو من أشهر المجاهدين ، حتى أن الروس يقولون عنه : آكل لحوم البشر -:

(كانت معنا قذيفة واحدة مع مضاد واحد للدبابات ، فصلينا ودعونا الله أن تصيبهم هذه القذيفة ، وكان فى مقابلنا « مائتا دبابة وآلية » فضربنا القذيفة ، فإذا بها تصيب السيارة التى تحمل الذخيرة والمتفجرات ، فانفجرت ، ودمرت « ٨٥ » دبابة وآلية ، وانهزم العدو ، وغنمنا كثيرًا) .

[أولياء / صحابة : ٤٩]

٣ - الطيور مع المجاهدين :

قال جلال الدين حقانى : لقد رأيت مرات كثيرة جدًا ، الطيور تأتى تحت الطائرات تحمى المجاهدين من قذائف الطائرات .

٤ - حفظ أجساد المجاهدين :

قال جلال الدين : ما رأيت شهيدًا أكلته الكلاب ، ولقد رأيت شهيدًا ، اسمه جلاب بعد ٢٥ يومًا ، وحوله الشيوعيون ، أكلت الكلاب كثيرًا من الشيوعيين ، ولم تمس الشهيد .

أخى المسلم ... أختى المسلمة :

هذا يدعونا إلى أن نزداد يقينًا فى كرامات الأولياء ، ولكن تأمل من هم أولياء الله ؟ إنهم مؤمنون ، مجاهدون ، صادقون .

[١٧]

من كرامات أولياء الله قبل الإسلام

لم تخل الأرض – فى وقتٍ من الأوقات على مر العصور والأزمان – ممن يذكرون الله وحده ، ويوحدونه ، ولا يعبدون سواه .

لذا فلقد ذكر النبى ﷺ طرفًا من أحوال أهل الإيمان قبل الإسلام لنأخذ منها العظة والتذكرة .

فعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحرٌ ، فلما كبر قال للملك : إنى قد كبرت فابعث إلىَّ غلامًا أعلمه السحر ، فبعث إليه غلامًا يعلمه ، وكان فى طريقه – إذا سلك – راهبٌ[1] ، فقعد إليه ، وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب ، وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال له : إذا خشيت الساحر ، فقل : حبسنى[2] أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر .

فبينما هو على ذلك إذا أتى على دابةٍ عظيمةٍ ، قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم : الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟

فأخذ حجرًا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره .

فقال له الراهب : أى بُنَىَّ ، أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك سَتُبْتَلَى ، فلا تَدُلَّ علىَّ .

---

(١) هو المتعبد قبل الإسلام .

(٢) أى منعنى أهلى .

وكان الغلام يبرىء الأكمه[1] ، والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء[2] :

فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما ههنا لك أجمع إن شفيتنى .

فقال الغلام : إنى لا أشفى أحدًا ، فإنما يشفى الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس .

فقال له الملك : مَنْ رَدَّ عليك بصرك ؟

قال : ربى .

قال الملك : أو لك رب غيرى ؟!!

قال : ربى وربك الله . .

فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الغلام ، فجيء بالغلام .

فقال له الملك : أى بنى ، قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه ، والأبرص ، وتفعل ، وتفعل ؟!!

فقال : إنى لا أشفى أحدًا ، إنما يشفى الله تعالى .

فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب ، فجيء بالراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدعا بالمنشار ، فوضع المنشار فى مفرق[3] رأسه ، فشقَّهُ حتى وقع شِقَّاهُ ، ثم جيء بجليس الملك ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار ، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه .

---

(١) الأكمه : الذى ولد أعمى .
(٢) جمع داء : أى الأمراض والأسقام .
(٣) مفرق رأسه : أى فى مكان فرق شعره .

ثم جيء بالغلام ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه ، وقال :

اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاطرحوه .

فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل ، فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك .

فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟

فقال : كفانيهم الله تعالى .

فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه وقال : اذهبوا به فاحملوه فى قُرْقُور[1] ، وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاقذفوه .

فذهبوا به ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة ، فغرقوا ، وجاء يمشى إلى الملك .

فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟

فقال الغلام : كفانيهم الله تعالى .

وقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به .

قال : وما هو ؟

قال : تجمع الناس فى صعيدٍ واحدٍ ، وتصلبنى على جذع[2] ، ثم خذ سهمًا من كنانتى ، ثم ضع السهم فى كبد القوس[3] ، ثم قل : بسم الله ، رب الغلام ، ثم ارمنى ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى .

---

(١) القرقور : ضربٌ من السفن ، وقيل : هى السفينة العظيمة .
(٢) أى عود من أعواد النخل .
(٣) كبد القوس : أى فى وسطه

فجمع الناس فى صعيدٍ واحدٍ ، وصلبه على جذعٍ ، ثم أخذ سهمًا من كنانته ، ثم وضع السهم فى كبد القوس ، ثم قال :

بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم فى صدغه[1] ، فوضع يده على صدغه فمات .

فقال الناس : أمنا برب الغلام .

فأتى الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ، قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود بأفواه السكك[2] ، فخُدَّتْ[3] ، وأضرم[4] فيها النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه[5] فيها .

أو قيل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبىٌّ لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أماه اصبرى ، فإنك على الحق »[6] .

أفاد الحديث النبوى ما يلى :

١ – إثبات كرامات الأولياء .

٢ – المؤمن يمتحن فى صدق إيمانه ، والثبات على قول الحق ، وإن أدى إلى إزهاق نفسه .

٣ – التضحية فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، وإظهار الحق .

٤ – أن الله تعالى يظهر الحق ، وينصر أهله ، ويهزم الباطل وحزبه .

٥ – الإخلاص هو سلاح المومنين فى كل بلاء .

٦ – أن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة .

---

(١) صدغه : ما بين العين إلى شحمة الأذن .
(٢) جمع سكة ، أبواب الطرق .
(٣) أضرم : أشعل .
(٤) أى شقت الأخاديد .
(٥) فأقحموه : أى ألقوه كرهًا .
(٦) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٦/١٧) ، ومسلم (١٨/١٣٠ – ١٣٣) .

[١٨]

كرامـات الأوليـاء

فـى

عهد النبوة ، والخلفاء الراشدين

١ - ولّى يقسم على ربه :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية ، فكسرت ثنيتها(١) ، فطلبوا إلى القوم العفو فأبوا ، فعرضوا عليهم الأرْشَ(٢) فأبوا ، فأتوا النبى ﷺ فأمرهم بالقصاص(٣) ، فجاء أخوها أنس ابن النضر ، فقال : يا رسول الله ، أتكسر سن الرُّبَيِّع ؟! والذى بعثك بالحق ، لا تكسر ثنيتها(٤) .

فقال : (يا أنس ، كتاب الله القصاص) فعفا القوم ، فقال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأَبَرَّهُ »(٥) .

قوله : « إن من عباد الله » أشار إلى أن هذا الاتفاق إنما وقع إكرامًا من الله تعالى لأنسٍ ، ليبر يمينه ، وأنه من جملة عباد الله الذين يجيب دعاءهم ، ويعطيهم أربهم .

---

(١) الثنية : واحدة الثنايا من النسن ، وهى من الأضراس أول ما فى الفم ، وثنايا الإنسان فى فمه : الأربع التى فى مقدم فمه ، ثنتان من أعلى ، وثنتان من أسفل .

(٢) الأرش : الدية .

(٣) أراد أن تكسر سن الربيع كما كسرت للجارية .

(٤) ليس معناه رد حكم النبى ﷺ ، بل المراد الرغبة إلى مستحقى القصاص أن يعفوا ، وإلى النبى ﷺ فى الشفاعة إليهم فى العفو .

(٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢٧٠٣) ، (٢٨٠٦) ، ومسلم (١٦٧٥) ، وأبو داود (٤٥٩٥) ، والنسائى (٢٦/٧) ، وابن ماجه (٢٦٤٩) ، وأحمد (١٢٨/٣) .

وقوله : « لو أقسم على الله لأبره » أى لجعله راضيًا بارًا ، صادقًا فى يمينه لكرامته عليه .

ومع كرامةٍ أخرى من كرامات الصحب الكرام نكمل المسير .

٢ - نورٌ بين أيديهما فى الظلام :

عن أنسٍ - رضى الله عنه - قال :

« كان أُسيد بن حُضَير ، وعبادُ بن بشرٍ عند النبى ﷺ فخرجا فى ليلةٍ مظلمةٍ ، وإذا نورٌ بين أيديهما حتى تفرَّقا ، فتفرق النور معهما »(١) .

وفى لفظٍ للحافظ الإسماعيلى :

« أن أسيد بن حضير ورجلًا من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة ، فى ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا ، وبيد كل منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا فى ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله » .

وفى هذا الحديث إكرام الله تعالى لهذين الصحابيين بهذا النور الظاهر ، وادخر لهما يوم القيامة ما هو أعظم ، وأجل من ذلك إن شاء الله تعالى .

٣ - ملائكة السماء تستمع القرآن :

وعن أسيد بن حضير - رضى الله عنه قال :

بينما هو يقرأ فى الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت فسكت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريبًا منها ، فأشفق أن تصيبه ، فلما اجْتَرَّهُ رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال له : « اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير » .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٣٨٠٥) ، (٤٦٥) ، وابن سعد (١٣٧/٢/٣) ، وأحمد (١٩٠/٣ ؛ ٢٧٢) .

قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريبًا ، فرفعت رأسى فانصرفت إليه ، فرفعتُ رأسى إلى السماء ، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها .

قال : « وتدرى ما ذاك ؟ » .

قال : لا .

قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، لا تتوارى عنهم »(١) .

قوله : « فلما اجتره » أى رفعه ولده من المكان الذى هو فيه حتى لا تطأه الفرس(٢) .

وقوله : « اقرأ يا ابن حضير ... » أى كان ينبغى أن تستمر فى قراءتك ، وليس أمرًا له بالقراءة فى حالة التحديث ، وكأنه استحضر صورة الحال ، فصار كأنه حاضر عنده لمّا رأى ما رأى ، فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة، واستماعها لقراءتك، وفهم أسيد ذلك ، فأجاب بعذره فى قطع القراءة ، وهو قوله : « خفت أن تطأ يحيى » أى خشيت إن استمررت على القراءة أن تطأ الفرس ولدى .

ودل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه فى صلاته ، لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه(٢) .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٠١٨) معلقًا ، ومسلم (٧٩٧) موصولًا من مسند أبى سعيد ، وأحمد (٨١/٣) ، والنسائى (٤١) فى فضائل القرآن ، والحاكم (٢٨٨/٣) ، والطبرانى (٥٦٢) فى الكبير عن محمود بن لبيد ، وابن الأثير (١١٢/١) فى أسد الغابة عن أبى سعيد ، والمزى (٢٥١/٣) تهذيب الكمال من طريق ابن أبى ليلى عن أسيد .

(٢) فتح البارى (٦٤/٩) .

وفى هذا الحديث :

١ - جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة على شرط صلاحه وتقواه .

٢ - فضيلة قراءة القرآن ، وأنها سبب نزول الرحمة ، وحضور الملائكة .

٣ - فيه فضيلة استماع القرآن ، وسورة البقرة على الخصوص .

٤ - أن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير ، فكيف لو كان بغير المباح .

٥ - فيه منقبة لأسيد بن حضير ، وكرامة من الله تعالى[١] .

٤ - كرامة بعد الموت لأبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه :

عن أنس رضى الله عنه قال :

« خرج أبو طلحة الأنصارى غازيًا فى البحر ، فمات فى السفينة ، فلم يجدوا له مكانًا يدفنونه فيه ، فانتظروا به ستة أيام ، حتى وجدوا له بعد سبع مكانًا يدفنونه فيه ، ولم يُغير كما هو »[٢] .

٥ - دلوٌ من السماء للمهاجرة الصائمة :

عن عثمان بن القاسم قال :

« خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وهى ماشية ، ليس معها زاد ، وهى صائمة فى يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد ، حتى كادت أن تموت من شدة العطش ، وهى بالروحاء - أو قريبًا منه -، قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلوٍ من السماء مدلى برشاء أبيض .

---

(١) شرح النووى على مسلم (٨٢/٧) ، الفتح (٦٤/٩) .

(٢) **أثرٌ صحيحٌ** : أخرجه الحاكم (٣٥٣/٣) وصححه وأقره الذهبى ، والطبرانى (٩٤/٥) فى الكبير ، وأبو يعلى كما فى مجمع الزوائد (٣١٣/٩) ، وابن الجوزى (٣٤٧/٣) فى الحدائق .

قالت : فدنا منى حتى إذا كان حيث أستمكن منه تناولته ، فشربت منه حتى رويت .

قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار ، أطوف فى الشمس كى أعطش ، وما عطشت بعدها »[1] .

٦ - رجلٌ لا تحترقه النار !!

عن شرحبيل بن مسلم الخولانى رحمه الله قال :

«تنبأ الأسود بن قيس العنسى باليمن، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى - رحمه الله - فقال له :

أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟

قال : نعم .

قال : فتشهد أنى رسول الله ؟

قال : ما أسمع .

قال : أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟

قال : نعم .

قال : فتشهد أنى رسول الله ؟

قال : ما أسمع .

قال : أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟

قال : نعم .

قال : فتشهد أنى رسول الله ؟

---

(١) أخرجه ابن سعد (٢٢٤/٨) فى الطبقات الكبرى ، وابن السكن كما فى الإصابة (٢١٣/٨) ، وأبو نعيم (٩٧/٢) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٣٤٧/٣) فى الحدائق .

قال : ما أسمع .

قال : فأمر بنارٍ عظيمة فأجِّجت ، وطُرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك .

فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قُبض رسول الله ﷺ ، واستُخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى فبصر به عمر بن الخطاب ، فقال : من أين الرجل ؟

قال أبو مسلم : من اليمن .

قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره ؟

قال : ذاك عبد الله بن ثوب .

قال عمر : نشدتك بالله عز وجل أنت هو ؟

قال : اللهم نعم .

قال : فقبّل ما بين عينيه ، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر ، وقال : الحمد لله الذى لم يُمتْنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام »(١) .

٧ - الملائكة تسلم عليه وهو مريضٌ :

عن مطرف بن عبد الله قال : قال لى عمران بن حصين رضى الله عنه :

أشعرت أنه كان يسلِّم علىَّ ، فلما اكتويتُ انقطع التسليم ؟!

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٢/١٢٨ - ١٢٩) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى فى الحدائق (٣/٣٤٧) ، وأورده الذهبى (٤/٨ - ٩) فى سير أعلام النبلاء ، وقال : رواه عبد الوهاب بن نجدة ، وهو ثقة ، عن إسماعيل ، لكن شرحبيل أرسل الحكاية .

قلت : ذكر المزى فى تهذيب الكمال (٣/١٦٤٨) رواية شرحبيل عن أبى مسلم ، ولم يذكر إرساله ، وكذا ابن حجر فى التهذيب (١٢/٢٣٥) . وأورد الخبر ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/١٥٨) وقال : كانت له أحوالٌ ومكاشفات ، وابن الجوزى (٤/٢٠٨) فى صفة الصفوة .

فقلت : أمن قِبَل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك ؟

قال : لا ، بل من قبل رأسي .

فقلت : لا أرى أن يموت حتى يعود ذلك ، فلما كان بعد ذلك قال لى : أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لى ؟

قال : ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى مات(١) .

معنى الحديث : أن عمران بن الحصين رضى الله عنه كانت به بواسير ، فكان يصبر على ألمها ، وكانت الملائكة تسلم عليه ، فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ، ثم ترك الكَىّ فعاد سلامهم عليه .

* * *

٨ - يأتيه الطعام وهو مقيدٌ بالحديد :

عن أبى هريرة رضى اعليه‌السلام عنه قال :

بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عينًا ، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى ، حتى إذا كانوا بالهدة ، بين عُسفان ومكة ، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، فنفروا لهم بقريبٍ من مائتَىْ رجلٍ رامٍ ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزلٍ نزلوا ، فقالوا : تمر يثرب ، فاتبعوا آثارهم ، فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضعٍ ، فأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا بأيديكم ، ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم أحدًا .

فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا ، فلا أنزل فى ذمة كافر ، ثم قال : اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ ، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا ، ونزل إليهم ثلاثة نفرٍ على العهد والميثاق ، منهم خبيب ، وزيد بن الدَّثِنة ، ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها .

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٢٦) مختصرًا ، وأحمد (٤/٤٢٧) ، وابن سعد (٧/١١) فى طبقاته ، وأحمد (ص/١٨٦) فى الزهد ، وابن أبى الدنيا (٦٢) فى الرضا ، ولكن عن الحسن البصرى .

قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ، إن لى بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم ، فانطلق بخبيب ، وزيد ابن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر .

فابتاع بنو الحارث خبيبًا - وكان خبيب قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته ، فدرج بنىٌّ لها وهى غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه ، والموسى بيده .

قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟! ما كنت لأفعل ذلك .

قالت : والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب ، **والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنبٍ فى يده ، وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة ثمرة** وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيبًا .

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل ، قال لهم خبيب : دعونى أصلى ركعتين ، فتركوه فركع الركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت ، ثم قال : اللهم أحصهم عددًا ، واقتلهم بددًا ، ولا تبق منهم أحدًا ، ثم أنشأ يقول :

فلست أبالى حين أقتل مسلمًا ... على أن جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله .

وكان خبيب هو سنَّ لكل مسلمٍ قتل صبرًا الصلاة[1] .

قوله : « قطف عنب » القطف بكسر القاف : العنقود .

قوله : « وما كان إلا رزق رزقه الله » : قال ابن بطال رحمه الله :

---

(١) أخرجه البخارى (٣٠٤٥) ، (٣٩٨٩) ، (٤٠٨٦) ، وأحمد (٢/٢٩٤ ، ٣١٠) ، وأبو نعيم (١/١١٢) فى الحلية ، وابن الأثير (٢/١٢٠) فى أسد الغابة .

هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار ، وفيه فضل الفاضل وكرامة الوالى .

وقال ابن حجر – رحمه الله –:

١ – فيه إثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل ، ودلالة على قوة يقين خبيب و شدته فى دينه .

٢ – وفيه أن الله يبتلى عبده المسلم بما شاء كما سبق فى علمه ليثيبه ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

٣ – فيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيًا وميتًا[١] .

وقال ابن إسحاق : حدثنا ابن أبى نجيح عن ماوية مولاة حُجير ، وكان خُبيب حُبسَ فى بيتها ، فكانت تحدث بعدما أسلمت ، قالت :

والله ، إنه لمحبوس ، إذ طلعت من صِير الباب[٢] إليه ، وفى يده قطف عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم فى الأرض حبة عنب ، ثم طلب منى موسى يستحدها[٣] .

٩ – هل رفع جثمانه إلى السماء ؟

إنه الصحابى الجليل عاصم بن ثابت بن قيس ، شهد بدرًا ، وأُحدًا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس ، وبايعه على الموت .

يقول أبو هريرة رضى الله عنه :

فقال عاصم[٤] : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر ، اللهم أخبر عنَّا نبيك ، فقاتلوهم ، حتى قتلوا عاصمًا فى سبعة نفرٍ بالنبل .

---

(١) فتح البارى (٣٨٥/٧) .
(٢) صير الباب : شقه .
(٣) سيرة ابن هشام (١٢٧/٢) .
(٤) انظر الحديث السابق .

وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظُّلَّةِ من الدَّبر فحمته من رُسُلهم ، فلم يقدروا منه على شيء[1] .

وفى ذلك حماية الله تعالى عاصمًا لئلا ينتهك عدوه حرمته .

قوله : « الظلة » : السحابة .

قوله : « من الدبر » : ذكور النحل ، وقيل : الزنابير .

قوله : « فحمته » أى منعته منهم .

قوله : « فلم يقدروا منه على شيء » فى رواية : « فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئًا » . وفى رواية أخرى : « فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا من لحمه شيئًا » .

وفى رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال :

« كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدًا أن لا يمسه مشرك ، ولا يمس مشركًا أبدًا » .

فكان عمر يقول لما بلغه خبره : « يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته » .

ويحكى لنا ابن هشام صاحب السيرة -- هذه الكرامة بإيضاح -- ومعه ابن الأثير صاحب أسد الغابة فيقولان :

(كان -- أى عاصم بن ثابت -- قتل عقبة بن أبى مُعيط الأموى يوم بدر ، وقتل مُسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما أشْعَرَ سهمًا ، فيأتى[2] أمَّه سُلافة ، ويقول :

(١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه فى الكرامة السابقة .
(٢) أى فى المنام .

سمعت رجلًا حين رمانى يقول : خُذها وأنا ابن الأقلح ، فنذرت إن أمكنها الله تعالى من رأس عاصم لتشربن فيه الخمر ، فلما أصيب عاصم يوم الرجيع ، أرادوا أن يأخذوا رأسه ليبيعوه مِنْ سلافة ، فبعث الله سبحانه عليه مثل الظلة من الدبر ، فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا على شىء منه ، فلما أعجزهم قالوا : إن الدبر سيذهب إذا جاء الليل ، فبعث الله مطرًا ، فجاء سيلٌ فحمله فلم يوجد ، وكان قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مُشركًا ، ولا يمسه مشركٌ ، فحماه الله تعالى بالدبر بعد وفاته ، فسُمى حَمِىَّ الدبر »[1] .

١٠ — أقسم على الله فأبره :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك »[2] .

الأشعث : البعيد العهد بالدهن والتسريح ، والغسل .

الطمر : الثوب الخلق .

لا يؤبه له : لا يهتم به ، ولا يُقدم فى شىء لهوانه فى أعين الناظرين .

وفى لفظٍ آخر لأنس :

« وإن البراء لقى المشركين ، وقد أوجع المشركون فى المسلمين ، فقالوا له : يا براء ، إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبَرك ، فاقسم على ربك .

فقال : أقسمتُ عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ، فمُنحوا أكتافهم . ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا فى المسلمين ، فقالوا : أقسم يا براء على ربك .

(١) انظر : سيرة ابن هشام (٢/١٢٦) ، أسد الغابة (٣/١١٢) ، صفة الصفوة (١/٤٦٠ — ٤٦١) لابن الجوزى .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (٣٨٥٣) وأصله عند البخارى مرّ ، وأخرجه ابن الأثير (١/٢٠٦) فى أسد الغابة .

فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيى ﷺ ، فمنحوا أكتافهم ، وقُتل البراء شهيدًا »[1] .

ونكمل المسير مع كرامات أولياء الله الصالحين .

١١ - رد الله عليها بصرها بعد العمى :

هى زِنِّيرةُ الرومية ، صحابية جليلة ، لها كرامة عظيمة .

أسلمت فى أول الإسلام ، فكانت من السابقات إليه .

فكان أبو جهل يعذبها ، وكانت هى مولاة بنى المخزوم .

لما أسلمت عَمِيت ، فقال المشركون : أعمتها اللات والعزى ، لكفرها بهما !!

فقالت : وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ، إنما هذا من السماء ، وربى قادرٌ على رد بصرى ، فأصبحت من الغد ، وقد رَدَّ الله بصرها ، فقالت قريش : هذا من سحر محمدٍ ، ولما رأى أبو بكر رضى الله عنه ما ينالها من العذاب ، اشتراها فأعتقها ، وهى أحد السبعة الذين أعتقهم أبو بكر رضى الله عنه[1] .

وأخرج الواقدى - وهو من المتروكين - من حديث حسان بن ثابت ، وقال : حججت والنبى ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام ، وأصحابه يعذبون ،

---

(١) أخرجه الحاكم (٢٩٢/٣) وصححه وأقره الذهبى ، وأخرجه ابن عبد البر (٢٨٦/١) فى الاستيعاب ، وأبو نعيم (٣٥٠/١) فى الحلية ، والبغوى (١٩٠/١٤) فى شرح السنة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى تاريخه كما فى الإصابة (٩١/٨) من رواية الزياد البكائى عن حميد عن أنس به .

وأخرجه الفاكهى عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرىء ، وابن منده من وجهٍ آخر عن ابن المقرى عن ابن عبسة عن سعد بن إبراهيم به . وأخرجه ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (١٢٣/٧) .

فوقفت على عمر يعذب جارية بنى عمرو بن المؤمل ، ثم ثبت على زنيرة فيفعل بها مثل ذلك[1] .

١٢ - يطلب النجاة من الفتنة :

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لمَّا نَفَر من مِنى ، أناخ بالأبطح ، ثم كوم كومةً من بطحاء ، فألقى عليها طرف رداءه ، ثم استلقى ، ورفع يديه إلى السماء ، ثم قال :

« اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى . وانتشرت رعيتى ، فاقبضنى إليك غير مُضيع ، ولا مفرِّط »[2] .

فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن فمات رضى الله عنه .

١٣ - نصره الله وخذلهم :

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضى الله عنه حتى قالوا : إنه لا يُحسن يُصلى ، فقال سعد : أما أنا ، فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ، لا أخرم عنها[3] ، أركد[4] فى الأولين ، وأحذف[5] الأخريين .

قال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ، ثم بعث رجالًا يسألون عنه فى مجالس الكوفة ، فكانوا لا يأتون مجلسًا إلا أثنوا خيرًا ، وقالوا معروفًا ، حتى أتوا مسجدًا من مساجدهم ، فقال رجلٌ يقال له أبو سعدة : اللهم إذا سألتمونا ، فإنه كان لا يعدل فى القضية ، ولا يقسم بالسوَّية ، ولا يسير بالسَّرية .

---

(١) انظر : الإصابة (٩١/٨) .
(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٤) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٥٤/١) فى حلية الأولياء .
(٣) لا أخرم عنها : لا أنقص أى شىء .
(٤) اركد : أقيم طويلًا بتطويل القراءة .
(٥) أحذف : بمعنى أخفف فيهما ، وتلك السنة فى الصلاة .

فقال سعدٌ : اللهم إن كان كاذبًا ، فاعْم بصره ، وأطل فقره ، وعرِّضه للفتن .

قال عبد الملك بن عمير ، وهو الراوى عن جابر : فأنا رأيته يتعرض للإماء فى السكك ، فإذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟

قال : كبيرٌ فقيرٌ ، مفتونٌ أصابتنى دعوة سعد(1) .

قوله : « شكا أهل الكوفة » مجاز ، وهو من إطلاق الكل على البعض ، لأن الذين شكوه بعض أهل الكوفة لا كلهم .

قوله : « ذلك الظن بك يا أبا إسحاق » هى كناية سعد ، وهذا تعظيم من عمر له ، وفيه دلالة على أنه لم تقدح فيه الشكوى عنده .

١٤ - يا سارية الجبل ، الجبل :

عن ابن عمر رضى الله عنه قال :

إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخطب على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، فعرض له فى خطبته أن قال : يا ساريةُ ، الجبلَ ، الجبلَ ، من استرعى الذئب ظلم ، فالتفت الناس بعضهم إلى بعضٍ ، فقال علىٌّ : ليخرجن مما قال ، فلما فرغ من صلاته ، قال له علىٌّ : ما شىء سنح لك فى خطبتك ؟ قال : وما هو ؟ قال : قولك يا سارية ، الجبلَ الجبلَ ، من استرعى الذئب ظلم ، قال : وهل كان ذلك منى ، قال : نعم . قال : وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم ، وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا ، وقد ظفروا ، وإن جاوزوا هلكوا ، فخرج منى ما تزعم أنك سمعته .

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ** : اخرجه البخارى (٧٥٥) ، (٧٥٨) ، (٧٧٠) ، ومسلم (٤٥٣) ، وأحمد (١/١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠) ، والطيالسى (٢١٧) ، وأبو داود (٨٠٣) ، والنسائى (٢/١٧٤ ، ٢١٧) ، وابن أبى الدنيا (٣٢) فى مجابى الدعوة .

قال : فجاء البشير بالفتح بعد شهرٍ ، فذكر أنه سمع فى ذلك اليوم ، فى تلك الساعة ، حين جاوزوا الجبل ، صوتًا يشبه صوت عمر : يا ساريةُ ، الجبلَ الجبلَ ، قال : فعدلنا إليه ، ففتح الله علينا(١) .

١٥ – طلبت من الله فوجدت طلبها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قدم على عمر رضى الله عنه من البحرين مالٌ ، فقدمت عليه ، فصلَّيتُ معه العشاء ، فلما رآنى ، سلمت عليه ، قال : ما قدمت به ؟ قلت : بخمسمائة ألفٍ .

قال : أتدرى ما تقول ؟

قلت : بخمسمائة ألف .

قال : أتدرى ما تقول ؟

قلت : مائة ألف ، ومائة ألف ، حتى عددتُ خمسًا .

---

(١) أخرجه ابن مردويه من طريق الفرات بن السائب عن ابن مهران عن ابن عمر عن أبيه به ، وعن طريقه ابن الأثير (٢٠٦/٣) فى أسد الغابة ، وابن السائب من المتروكين ، واتهم .

لكن قال ابن حجر فى الإصابة : أخرج القصة الواقدى عن أسامة بن زيد عن أبيه عن عمر ، وأخرجها سيف مطولة عن أبى عثمان ، وأبى عمرو بن العلاء عن رجلٍ من بنى مازن فذكرها مطولة ، وأخرجها البيهقى فى الدلائل ، واللالَكائى فى شرح السنة ، والزين عاقولى فى فوائده ، وابن الأعرابى فى كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن يحيى ابن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر ، قال : وجه عمر جيشًا ، ورأس عليهم رجلًا يدعى سارية ، فبينا عمر يخطب جعل ينادى : يا سارية ، الجبل ثلاثًا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتًا ينادى : يا سارية الجبل ثلاثًا ، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل ، فهزمهم الله تعالى .

قال : قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك .

وهكذا ذكره حرملة فى جمعه لحديث ابن وهب ، وهو إسناد حسن . انظر : الإصابة (٥٣/٢) .

قال : إنك ناعسٌ ، ارجع إلى بيتك ، فَنَمْ ، ثم اغْدُ علىَّ .

قال : فغدوت عليه ، قال : ماذا جئت به ؟

قلت : خمسمائة ألف .

قال : أطَيِّب ؟ قلت : نعم ، لا أعلم إلا ذلك ، فقال للناس : إنه قدم علىَّ مالٌ كثير ، فإن شئتم أن نَعُدَّهُ لكم عددًا ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلًا ، قال له رجلٌ : يا أمير المؤمنين ، إنى قد رأيت هؤلاء الأعاجم يُدَوِّنون ديوانًا ، يعطون الناس عليه ، فدِّون الديوان ، ففرض للمهاجرين فى خمسة آلاف ، والأنصار فى أربعة آلاف ، وفرض لأزواج النبى ﷺ فى اثنى عشر ألفًا .

قالت برزة ابنة رافع : فلما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها ، فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، لغيرى من أخواتى كانوا أقوى على قسم هذا منى ، قالوا : هذا كُلُّه لكِ .

قالت : سبحان الله ، واستترت دونه بثوبٍ ، وقالت : صُبُّوه واطرحوا عليه ثوبًا ، فصبوه ، وطرحوا عليه ثوبًا ، فقالت لى : أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى آل فلان ، وآل فلان من أيتامها ، وذوى رحمها ، فقسمته حتى بقيت منه بقية ، فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظٌّ !!

قالت : فلكم ما تحت الثوب ، قالت : فرفعنا الثوب ، فوجدنا خمسة وثمانين درهمًا ، ثم رفعت يديها ، فقالت :

« اللهم لا يدركنى عطاءٌ لعُمر بعد عامى هذا »(١) .

قالت : فماتت .

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/١٠٩) ، وابن أبى الدنيا (٤٥) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٢/٥٤) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٢/٤٩) فى صفة الصفوة ، وأورده ابن الأثير (٧/١٢٧) فى أسد الغابة ، والذهبى (٢/٢١٢) فى السير .

وفى سنده ابن سعد فيه الواقدى ، وهو من المتروكين ، أما سند ابن أبى الدنيا فحسنٌ .

١٦ - من كرامات المهاجرين :

عن الشعبى - رحمه الله - قال :

إن قومًا من المهاجرين ، خرجوا متطوعين فى سبيل الله ، فنفق[١] حمار رجل منهم فأرادُوه على أن ينطلق معهم ، فأبى ، فانطلق أصحابه مترحلين وتركوه ، فقام فتوضأ ، وصلَّى ، ثم رفع يديه فقال : اللهم إنى خرجت من الدفينة[٢] مجاهدًا فى سبيلك ، وابتغاء مرضاتك ، وأشهدُ أنك تحيى الموتى ، وتبعث من فى القبور ، اللهم فاحْى لى حمارى ، ثم قام إلى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض أُذنيه ، فأسرجه ، وألجمه ، ثم ركبه ، فأجراه حتى لحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟

قال : شأنى ، أن الله بعث لى حمارى .

قال الشعبى : (أنا رأيت الحمار بيع أو يُباع فى الكُناسة[٣])[٤] .

١٧ - رأى الرسول ﷺ قبل موته :

عن عبد الله بن سلام قال :

أتيت عثمان بن عفان رضى الله عنه لأسلم عليه ، وهو محصورٌ ، فدخلت عليه ، فقال : يا أخى ، رأيت رسول الله ﷺ الليلة فى هذه الخوخة .

قال : وخوخة فى البيت .

فقال ﷺ : « يا عثمان حصروك ؟ » قلت : نعم .

قال : « عطشوك ؟ » قلت : نعم .

فأدلى دلوًا فيه ماء ، فشربت حتى رويت ، حتى إنى لأجد برده بين ثديى وبين كتفى ، وقال لى :

(١) نفق الشىء نفقا : يعنى فنى ، ونفقت الدابة يعنى ماتت .
(٢) هو مكان بين مكة والبصرة .
(٣) الكناسة : مكان بالكوفة .
(٤) **صحيح** : أخرجه ابن أبى الدنيا (٤٩) فى مجابى الدعوة .

« إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ؟ » فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذاك اليوم رحمه الله[1] .

١٨ – دعا عليها بالعمى فاستجيب له :

عن عروة بن الزبير – رحمه الله تعالى – قال :

إن أروى بنت أويس ادَّعت أن سعيد بن زيد أخذ شيئًا من أرضها ، فخاصمته إلى مروان ، فقال سعيد :

أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول : « من أخذ شيئًا من الأرضُ طوِّقَه إلى سبع أرضين »[2] .

قال مروان : لا أسألك بعد هذا بينة .

فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة ، فأعم بصرها ، واقتلها فى أرضها ، فما ماتت حتى عميت ، وبينا هى تمشى فى أرضها ، إذ وقعت فى حفرة فماتت .

وفى رواية أخرى زيادة :

(فكان أهل المدينة يقولون : أعماك الله كما أعمى أروى ، يريدونها ، فلا نظن إلا أنه يريدون الأروى التى من الوحش ، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد ، وما يتحدث الناس به ، مما استجاب الله له سؤله) .

---

(١) **حسن** : أخرجه أحمد (٧٢/١) ، وابن سعد (٧٤/٣) ، وابن أبى الدنيا (١٠٩) فى المنامات ، وأبو يعلى ، والحاكم (١٠٣/٣) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٥٩٤/٣) من طُرقٍ كثيرة .

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٥٢) ، (٣١٩٨) ، ومسلم (١٦١٠) ، وأحمد (١٨٨/١ ، ١٨٩ ، ١٩٠) ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، والنسائى (١١٥/٧) ، والترمذى (١٤٢١) ، وأبو نعيم (٩٦/١ ، ٩٧) ، والخرائطى (٦٦١) فى المساوئ .

وفى رواية أخرى زيادة :

(فقال سعيد : اللهم إنها قد زعمت أنى ظلمتها ، فإن كانت كاذبة فاعم بصرها ، وألقها فى بئرها ، وأظهر من حقى نورًا يبين للمسلمين أنى لم أظلمها) .

قال : فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق بسيل لم يسل مثله قط ، فكشف عن الحد الذى كانا يختلفان فيه ، فإذا سعيد قد كان فى ذلك صادقًا ، ولم تلبث إلا شهرًا حتى عميت ، فبينا هى تطوف فى أرضها تلك ، إذ سقطت فى بئرها .

ومع كرامات أولياء الله الصالحين نستكمل المسير .

كرامات الأولياء

في

عهد التابعين وتابعيهم

١ - كرامة لأبي قلابة الجرمي :

عن السري بن يحيى قال :

ذكر جارٌ كان لأبي قلابة الجرمي أنه خرج حاجًا فتقدم أصحابه في يوم صائفٍ ، وهو صائمٌ فأصابهم عطشٌ شديدٌ فقال : اللهم إنك قادرٌ على أن تُذهب عطشي من غير فطرٍ ، فاظلَّتْهُ سحابةٌ فأمطرت عليه حتى بلت ثوبيه ، وذهب العطش عنه فنزل فحوَّض حِيَاضًا ، وملأها ماءً ، فانتهى إليه أصحابه فشربوا ، وما أصاب أصحابه من ذلك الماء شيءٌ[1]

٢ - قطعوا مسافات في لحظات :

عن معاوية بن قرة - رحمه الله - قال :

كان مسلمٌ بن يسار يحج كل سنةٍ ، ويحج معه رجالٌ من إخوانه ، تعوَّدُوا ذلك وأبطأ عامًا من تلك الأعوام حتى فات الحج ، فقال لأصحابه : اخرجوا .

فقالوا : كبِّروا لله ، أبو عبد الله يأمرنا أن نخرج ، وقد ذهب وقت الحج ، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا ، ففعلوا استحياء فأصابهم حين جنَّ عليهم إعصارٌ شديدٌ حتى كان لا يرى بعضهم بعضًا إلا ما ينادوا فأصبحوا ، وهم ينظرون إلى جبال تهامة ، فحمدوا الله .

فقال : وما تعجبون في قدرة الله[2] ؟!

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣١) في مجابي الدعوة ، و(٦٣) في الأولياء ، وسنده حسنٌ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٦٤) في الأولياء ، و(١٣٢) في مجابي الدعوة .

٣ - طعامٌ من السماء :

عن أبى السليل - رحمه الله - تعالى قال : حدثنى صلة بن أشيم قال : كنت أسير بهذه الأهواز ، إذ جُعتُ جوعًا شديدًا ، فلم أجد أحدًا يبيعنى طعامًا ، فجعلت أتحرج أن أصيب من أحدٍ من أهل الطريق شيئًا ، فبينا أنا أسير ، إذ دعوت ربى ، فاستطعمت ، فسمعت وجبةً خلفى ، فإذا أنا بثوبٍ أو منديل فيه دُوخلة ملأى رطبًا ، فأخذته وركبتُ دابتى ، فأكلت منه حتى شبعتُ ، فأدركنى المساء .

قال : فنزلت إلى راهبٍ فى ديرٍ له ، فحدثته الحديث ، فاستطعمنى من الرُّطب فأطعمته رُطباتٍ .

قال : ثم إنى مررت على ذلك الراهب بعد زمانٍ ، فإذا نخلات حسانٌ جمالٌ ، قال : إنهن من رُطباتك اللاتى أطعمتنى ، وجاء بالثوب إلى أهله ، فكانت امرأته تريه الناس[١] .

٤ - ولىٌّ يدعو فى جوف الليل :

عن ثابت البنانى - رحمه الله تعالى - قال :

أخذ عُبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز ، فحبسه فى السجن ، فلم يدع صفوان شريفًا بالبصرة يرجو منفعته إلا وتحمَّل به عليه ، فلم ير لحاجته نجاحًا ، فبات فى مُصلاه حزينًا .

قال : فهوّم[٢] من الليل ، فإذا آتٍ قد أتاه فى منامه ، فقال : يا صفوان ، قُم فاطلب حاجتك من وجهها ، قال : فانتبه فزعًا ، فقام ، فتوضأ ، ثم صلى ، ثم دعا ، فأُرِقَ ابن زياد ، فقال : علىَّ بابن أخى صفوان بن مُحرز ،

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى (٥٦) مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٤٢٩/٢) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٢١٨/٣) فى صفة الصفوة ، وأورده الذهبى (٤٩٨/٣) فى السير ، وقال : هذه كرامة ثابتة .

(٢) يقال هوَّم الرجل : إذا هز رأسه ، وانتبه من شدة النعاس .

فجاء الحرس ، وجيء بالنيران ، ففتحت تلك الأبواب الحديدية فى جوف الليل ، فقيل : أين ابن أخي صفوان أخرجوه ، فإني قد مُنعت من النوم مُنذ الليلة ، فأُخرج ، فأتى به ابن زياد فكلّمه ، ثم قال : انطلق بلا كفيل ولا شيء ، فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه ، قال صفوان : من هذا ؟

قال : أنا فلان ، قال : فأيّ هذه الساعة ؟ فحدثه الحديث[1] .

٥ - سأل ربه أن يهبه ثلاث خصال :

عن عبد الله بن مبشر - رحمه الله تعالى - قال :

دعا عتبة الغلام ربه أن يهبه ثلاث خصال فى دار الدنيا ، دعا ربه أن يَمُنَّ عليه بصوتٍ حزينٍ ، ودمعٍ غزيرٍ ، وطعامٍ من غير تكلف ، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، وكانت دموعه جارية دهره ، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته ، لا يدرى من أين يأتيه[2] .

٦ - من كرامات مطرف بن عبد الله :

١ - عن سليمان بن المغيرة - رحمه الله تعالى - قال :

« كان مُطَرِّف إذا دخل بيته فسبح ، سبحت معه آنية بيته »[3] .

٢ - وعن حُميد بن هلال - رحمه الله تعالى -

« كان بين مطرف وبين رجلٍ من قومه شيٌء ، فكذب على مطرف ، فقال له مطرف : إن كنت كاذبًا ، فعجل الله حتفك .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل (ص/٣١٣) فى كتاب الزهد ، وأخرجه ابن أبي الدنيا (٦١) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٢/٢١٤) فى الحلية ، وابن الجوزى (٣/٢٢٨) فى صفة الصفوة .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (١١٩) ، وأبو نعيم (٦/٢٣٦) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٣/٣٧٣) فى صفة الصفوة .

(٣) أخرجه أحمد (ص/٢٩٦) فى الزهد ، وأبو نعيم (٢/٢٠٥) فى الحلية عنه ، وابن أبى الدنيا (١٣٨) فى الهواتف .

قال : فمات الرجل مكانه ، فاستعدى أهلُهُ زيادًا على مطرف ، فقال لهم زياد . هل ضربه ؟ هل مسَّهُ ؟ فقالوا : لا .

فقال : دعوه ، رجلٌ صالحٌ وافقت دعوته قدرًا ، فلم يجعل لهم شيئًا »[1] .

٣ – عن غيلان بن جرير – رحمه الله تعالى – قال :

« حبس الحجاج مورِّقًا ، قال : فطلبنا فأعيانا ، فلقيني مطرف ، فقال : ما فعلتم فى صاحبكم ، قلنا : ما صنعنا شيئًا ، طلبنا فأعيانا .

قال : تعالى فلندع ، فدعا مطرف وأمَّنَّا ، فلما كان من العشى ، أذن الحجاج للناس ، فدخلوا ، ودخل أبو مورق فيمن دخل ، فلما رآه الحجاج ، قال لحرسه : اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن ، فادفع إليه ابنه »[2] .

٧ – من كرامات أبى مسلم الخولانى :

١ – عن سليمان بن المغيرة – رحمه الله تعالى – قال :

« انتهى أبو مسلم الخولانى إلى دجلة ، وهى ترمى بالخشب من مَدِّها ، فمشى على الماء ، فالتفت إلى أصحابه فقال : هل تفقدون شيئًا فندعو الله عز وجل »[3] .

٢ – عن عبد الملك بن عمير – رحمه الله تعالى – قال :

« كان أبو مسلم الخولانى إذا استسقى سُقى »[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٩) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٢٠٦/٢) فى الحلية ، وابن الجوزى (٢٢٦/٣) فى صفة الصفوة .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٩٠) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٢٠٦/٢) فى الحلية .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٦) فى مجابى الدعوة .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٧) فى مجابى الدعوة ، وأورده الذهبى (١١/٤) فى السير .

٨ سعيد بن جبير يدعو على الديك :

عن أصبغ بن زيد - رحمه الله تعالى - قال :

« كان لسعيد بن جبير ديكٌ ، كان يقوم من الليل بصياحه ، قال : فلم يصح ليلةً من الليالى حتى أصبح ، فلم يُصلّ سعيد تلك الليلة ، فشقَّ عليه ، فقال : ما له قطع الله صوته ؟!!

قال : فما سُمع له صوتٌ بعدها .

فقالت أمه : لا تدع على شيء بعدها »(١) .

٩ ذو طمرين يقسم على الله :

عن محمد بن سويد - رحمه الله تعالى - قال :

« إن أهل المدينة قُحِطوا ، وكان فيها رجلٌ صالحٌ لازمٌ لمسجد النبى ﷺ ، فبينا هم فى دعائهم ، إذا أنا برجلٍ عليه طمران خلقان ، فصلى ركعتين أوجز فيهما ، ثم بسط يديه إلى الله ، فقال : يارب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة ، فلم يَرُدَّ يده ، ولم يقطع دُعاءه ، حتى تغَشت السماء بالغيم ، وأمطروا ، حتى صاح أهل المدينة مخافة الغرق ، فقال : يارب !! إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم ، فسكن ، وتبع الرجل صاحب المطر ، حتى عرف موضعه ، ثم بكّر عليه ، فنادى : يا أهل البيت ، فخرج الرجل فقال : قد أتيتك فى حاجة ، قال : وما هى ؟

قال : تخصُّنى بدعوةٍ . قال : سبحان الله !! أنت ، أنت ، وتسألنى أن أخصك بدعوة ؟!

قال : ما الذى بلغك ما رأيتُ ؟

قال : أو رأيتنى ؟!! قلت : نعم .

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٤/٢٧٤) فى الحلية ، وابن أبى الدنيا (٨٣) فى مجابى الدعوة وابن الجوزى (٣/٧٨) فى صفة الصفوة .

قال : أطعتُ الله فيما أمرنى ، ونهانى ، فسألته ، فأعطانى »[1] .

١٠ - رجلٌ عند المنبر يدعو بالمطر :

عن محمد بن المنكدر - رحمه الله تعالى - قال :

« جئتُ إلى المسجد ، فإذا أنا برجلٍ عند المنبر يدعو بالمطر ، فجاء المطر بصوتٍ ورعدٍ ، فقال : يارب ليس هكذا .

قال : فمطرت ، قال : فتبعْتُه حتى دخل دار آل حزمٍ ، أو دار آل عمر ، فعرفتُ مكانه ، فجئتُ من الغد ، فعرضتُ عليه شيئًا ، فأبى ، وقال : لا حاجة لى بهذا ، قلت : حُجَّ معى »[2] .

١١ - الدعاء أشد على المرض من الأطباء :

عن عمر بن ثابت البصرى - رحمه الله تعالى - قال :

« دخلت فى أُذن رجلٍ من أهل البصرة حصاةٌ ، فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها ، حتى وصلت إلى صماخه[3] ، فأسهرتْ ليله ، ونغصت عيش نهاره ، فأتى رجلًا من أصحاب الحسن - رحمه الله - فشكا ذلك إليه ، فقال : ويحك ، إن كان شىء ينفعك الله به ، فدعوة العلاء بن الحضرمى ، التى دعا بها فى البحر فى المفازة .

قال : وما هى يرحمك الله ؟

قال : (يا علىُّ ، يا عظيم ، يا حليم ، يا عليم) .

قال : فدعا بها ، فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ، ولها طنينٌ حتى صكت الحائط ، وبرأ »[4] .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٤) فى مجابى الدعوة .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٣) فى مجابى الدعوة ، وأبو نعيم (٣/١٥١) فى الحلية ، وابن الجوزى (   ) فى صفة الصفوة ، والذهبى (٥/٢٥٦) فى السير .

(٣) صماخ الأذن : الخرق الذى يفضى إلى الرأس وهو السمع ، وقيل : هو الأذن نفسها .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا (٤٢) فى مجابى الدعوة ، وسنده حسنٌ .

١٢ – كرامات بعد الموت :

١ – عن غالب القطان – رحمه الله تعالى – قال :

« رأيت الحسن البصرى فى المنام ، وفى يده ريحانٌ يمسح يديه من غمرها[١] ، فقلت : مُرنى بأمر يسيرٍ عظيم الأجر ؟ فقال : نعم ، نصيحة بقلبك ، وذكرًا بلسانك »[٢] .

٢ – وعن مهدى بن ميمون – رحمه الله تعالى – قال :

« رأيت ليلة مات مالك بن دينار كأن مناديًا ينادى : ألا إن مالك ابن دينار أصبح من سكان الجنة »[٣] .

٢ – وعن مهدى بن ميمون – رحمه الله تعالى – قال :

« رأيت ليلة مات بُديل العقيلى كأن قائلًا يقول : ألا إن بديل العقيلى أصبح من سكان الجنة »[٤]

١٣ – كرامة لعبد الله بن عون :

عن محمد بن فضيل – رحمه الله تعالى – قال :

« رأيت النبى ﷺ فى النوم ، وهو يقول : زُوروا عبد الله بن عون ، فإن الله يحبه ، أو أنه يحب الله ورسوله »[٥] .

---

(١) الغمر : القدح الصغير ، والماء الكثير .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٧٩) فى المنامات ، وأبو نعيم (١٨٥/٨) فى الحلية وسنده حسن .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا (١٠٢) فى المنامات ، وسنده حسن .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا (١٠٢) فى المنامات ، وأبو نعيم (٦٣/٣) فى حلية الأولياء ، وابن الجوزى (٢٦٦/٣) فى صفة الصفوة ، وسنده حسن .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا (١١١) فى المصدر السابق ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٩/٣) وسنده حسنٌ .

١٤ — **كرامة لمنصور بن عمار :**

عن محمد بن المفضل — رحمه الله تعالى — قال :

« رأيت منصور بن عمار فى المنام ، فقلت : يا أبا كثير ما فعل بك ربك ؟

قال : خيرًا .

قلت : بماذا ؟

قال : قال الله تعالى : بما كنت تحببنى إلى عبادى »(١)

١٥ — **كرامة لعامر بن ربيعة :**

عن عبد الله بن عامر — رحمه الله تعالى — قال :

« قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين سعى الناس فى الطعن على عثمان رضى الله عنه فصلى من الليل ثم نام ، فأُرى فى منامه ، فقيل له : قُم ، فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة ، التى أعاذ منها صالح عباده ، فقام فصلى ، ثم اشتكى فما خرج قط إلا جنازة »(٢) .

١٦ — **كرامة لمحمد بن سيرين :**

عن محمد بن سيرين — رحمه الله تعالى — قال :

« رأيت كثير بن أفلح فى النوم ، فعرفت أنها رؤيا ، وأنه قد قُتل ، ورأيته يمشى موليًا ، فكرهت أن أدعوه بكنيته ، وكان يكنى أبا محمد ، فقلت : يا كثير ، فأقبل إلَىَّ ، فقلت : ألست قد قتلت ؟

قال : بلى .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا (١٩١) فى المنامات ، وأبو نعيم (٣٢٥/٩) فى الحلية ، والخطيب (٧٨/١٣) فى تاريخ بغداد .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢١٠) فى المنامات ، وابن سعد (٣٨٧/٣) فى طبقاته الكبرى ، والحاكم (٣٥٨/٣) وصححه وأقره الذهبى ، وابن الأثير (١٢٢/٣) فى أسد الغابة ، وأورده الذهبى (٣٣٤/٢) فى السير ، وابن حجر (٨/٤) فى الإصابة .

قلت : فكيف أنتم ؟

قال : نحن بخير .

قلت : أنتم الشهداء ؟

قال : لا ، إن المسلمين إذا اقتتلوا بينهم ، فليس قتلاهم بينهم شهداء ، ولكن نحن الندماء .

قلت : هل علمتم أين أنتم ؟

قال : ما منا أحد إلا قد علم أين هو .

قلت : فكيف حالكم ؟

قال : بخير »[1] .

١٧ - كرامة للحسن بن الحسين :

عن عبد الملك بن عمير - رحمه الله تعالى - قال :

« كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان المزنى :

انظر إلى الحسن بن الحسين فاجلده مائة جلدة ، ووقفه للناس يومًا ، ولا أرانى إلا قاتله .

قال : فبعث إليه فجىء به ، والخصوم بين يديه ، قال : فقام إليه على ابن الحسين ، فقال : يا أخى تكلم بكلمات الفرج ، يفرج الله عنك : (لا إله إلا الله ، الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين) .

فقالها ، فانفرجت فرجة من الخصوم فرآه ، فقال : أرى وجه رجل قد قرفت عليه كذبة ، فخلوا سبيله ، أنا كاتبٌ إلى أمير المؤمنين بعذره ، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب »[2] .

(١) أخرجه ابن سعد (٥/٢٩٨) فى طبقاته ، وابن أبى الدنيا فى المنامات (٢٨٠) وسنده صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٨) فى الفرج بعد الشدة ، وسنده لا بأس به .

١٨ - كرامة ليزيد بن الأسود الجرشى :

١ - عن سليم بن عامر - رحمه الله تعالى - قال :

« خرج معاوية يستسقى ، فلما قعد على المنبر ، قال : أين يزيد ابن الأسود ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطَّاهم ، فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفعُ إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يديه ، ورفع الناس ، فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس ، وهبت ريح ، فسُقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغ منازلهم »(١) .

٢ - وعلى بن أبى جُملة - رحمه الله تعالى - قال :

« أصاب الناس قحطٌ بدمشق ، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهرى ، فخرج بالناس يستسقى ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجرشى ؟ فلم يجبه أحدٌ ، ثم قال :

أين يزيد الجرشى ؟ فلم يجبه أحدٌ ثم قال :

أين يزيد الجرشى ؟ عزمتُ عليه إن كان يسمع كلامى إلا قام ، وعليه بُرنُس ، فاستقبل الناس بوجهه ، ورفع جانبى بُرنُسه على عاتقيه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم ، يارب ، إن عبادك تقرّبوا إليك فاسقهم .

قال : فانصرف الناس وهم يخوضون الماء .

فقال : اللهم ، إنَّه قد شهرنى فأرِحْنى منه .

قال : فما أتت عليه إلا جُمعة حتى قُتل الضحاك »(٢) .

---

(١) أخرجه ابن سعد (٤٤٤/٧) فى طبقاته ، وابن الجوزى (٢٠٢/٤) فى صفة الصفوة ، وأورده الذهبى (١٣٧/٤) فى السير ، وسنده صحيح ، وقد أشار إليها ابن كثير (٣٤٨/٨) فى البداية .

(٢) أخرجه الفسوى (٣٨١/٢) فى المعرفة والتاريخ ، وابن الجوزى (٢٠٣/٤) فى صفة الصفوة ، وأورده الذهبى فى السير (١٣٧/٤) .

١٩ - كرامة هرم بن حيان :

١ - عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - قال :

« مات هرم في يوم صائف . شديد الحر ، فلما نفضوا أيديهم عن قبره ، جاءت سحابةٌ تسير حتى قامت على قبره ، فلم تكن أطول منه ، ولا أقصر فرشته حتى روته ، ثم انصرفت »[١] .

٢ - وعن قتادة - رحمه الله تعالى - قال :

« أمطر قبر هرم بن حيان من يومه ، وأنبت من يومه »[٢] .

٢٠ - كرامة لأبي معاوية الأسود :

١ - عن نصير بن الفرج الأسلمي - رحمه الله تعالى - ، وكان خادمًا لأبي معاوية الأسود ، قال :

« كان أبو معاوية قد ذهب بصره ، فكان إذا أراد أن يقرأ فَتَش المصحف ، وفتحه ، فيرد الله عليه بصره ، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره »[٣] .

٢ - وعن أبي الزاهرية - رحمه الله تعالى - قال :

« قدمت طرسوس ، فدخلت على أبي معاوية الأسود ، وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مصحف معلق ، فقلت :

---

(١) أخرجه ابن سعد (٧/١٣٣) في طبقاته ، وأحمد (ص/٢٨٥) في الزهد ، وأبو نعيم (٢/١٢٢) في الحلية ، وعبد الله بن أحمد في زوائده (ص/٢٨٢) عن أبي شداد ، وكذا ابن سعد (٧/١٣٤) في طبقاته ، وابن الجوزي (٣/٣٤٩) في الحدائق عن الحسن ، وفي صفة الصفوة (٣/٢١٥) ، وأورده الذهبي (٤/٤٩) في السير .

(٢) أخرجه ابن سعد (٧/١٣٤) في طبقاته ، وأبو نعيم (٢/١٢٢) في الحلية ، وابن الجوزي (٣/٣٤٩) في الحدائق ، و(٣/٢١٥) في صفة الصفوة ، وأورده الذهبي (٤/٤٩) في السير .

(٣) أخرجه ابن الجوزي (٣/٣٤٩) في الحدائق ، و(٤/٢٧٢) في صفة الصفوة ، وأشار إليه الذهبي في السير (٩/٧٩) .

رحمك الله ، مُصحف ، وأنت لا تبصر ؟!

قال : تكتم عليَّ يا أخي حتى أموت ؟

قال : قلت : نعم . قال : إني إذا أردت أن أقرأ القرآن فُتح لي بصري »[٢] .

---

(٢) أخرجه ابن الجوزي (٢٧٢/٤) في صفة الصفوة .

خاتمـــة

بعد هذه الرحلة مع أولياء الله تعالى وأحوالهم فقد آن للغافل أن يفيق من غفلته ، وللنائم أن يستيقظ من نومته ، وللسائل أن يعرف جواب سؤاله ، وللحيران أن تنتهى حيرته .

فها هم أولياء الله على الحقيقة ، وها هى صفاتهم ، وكراماتهم ، فاحذر ما سوى ذلك ، فإنه وساوس شيطان ، أو اتباع لهوى ، متابعة للرجال ، وترك لمتابعة خير الرجال ﷺ .

وهلما شمر عن ساعد الجد لتنال ما نالوا ، ولتصل إلى ما وصلوا ، ولتفوز بما فازوا ، فعما قليل تنتهى الدنيا ، ونعود إلى الله تعالى ، فنحاسب على أعمالنا ، صغيرها وكبيرها ، جليلها وحقيرها .

وعما قليل يتمتع أولياء الله بجنته ، والعيش مع خيره من خلقه ﷺ ، والتلذذ بالنظر إلى وجهه العظيم ، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من أوليائه ، ونحشر مع أنبيائه ، إنه القادر على ذلك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم الكتاب على يد أضعف الخلق إلى عفو مولاه ورحمته

مجدى بن فتحى السيد إبراهيم فى الثالث من ذى الحجة لعام ألف وأربعمائة وإحدى عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى السلام وأتم الصلاة .

والحمد لله أولًا وآخرًا .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٩٢٣٠ / ٩٢

I. S. B. N

977 - 277 - 017 - 5

[أولياء / صحابة : ٨٨]